وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة يحي فارس بالمدية

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

النزهة والترفيه في المجتمع الاندلسي.

مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص تاريخ الغرب الإسلامي

-إعداد الطالبة :

-بودالي أسية

-إشراف الدكتور:

-سحيري بغداد.

الموسم الجامعي :

1443-1444 هـ / 2021-2022 م .



وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا

صدق الله العظيم

سورة النساء:الآية 311

" إنّي رأيتُ أنّه ما كَتَبَ أحَدُهُم في يَومِهِ كِتاباً إلا قالَ في غَدِهِ: لوغُيِّرَ هذا لَكانَ أَحسن ولَو زُيِّدَ ذاكَ لَكانَ يُستَحسن، ولَو قُدِّمَ هذا لكانَ أفضل، ولو تُرِكَ ذاكَ لَكانَ أجمل،وهذا مِن أعظَمِ العِبر، وهو دَليلٌ على استيلاءِ النّقْصِ على جُملَةِ البَشر..."

العماد الأصفاهني (1125ه – 1201ه)

الشّكر والتّقدير

كن عالما ... << فإن لم تستطع فكن متعلما ،فإن لم تستطع فأحبّ العلماء ،فإن لم تستطع فلا تبغضهم >>

بعد رحلة بحث وجهد واجتهاد تكللت بإنجاز هذا العمل ،نحمد الله عزّ وجلّ على النعمة التي منّ بها علينا فهو العلي القدير

ونجد لزاما علينا أن ننسب الفضل إلى أصله وفاء وعرفانا فأتقدم إلى الأستاذ المشرف " بغداد سحيري" بخالص الشّكر ووافر الامتنان على ما بذل من جهد وتحمل من مشقة جعلها الله في ميزان حسنات وأشكره أن تفضل وقبل الإشراف على هذه المذكرة ،وعلى طيب معاملته وتقديم نصائحه وتوجيهاته خلال إنجاز هذا العمل ،فله مني كل الشكر والتقدير وأسأل الله أن يجازيه على كل خير وأنا العرافة بفضله ،المستضيئة بقدره ،العاجزة عن شكره قد حررت هذه السّطور بلسان الإمكان لا بقلم التبيان سائلة المولى عزّ وجلّ أن يجعلني وإياه من أهل القرآن ،وأن يرزقني وإياه الفردوس الأعلى من الجنان وصدق الله إذ يقول << هل جزاء الإحسان إلا الإحسان >> .

كما أتقدم بالشكر الموصول إلى كل أساتذة قسم التاريخ بجامعة الدّكتور يحي فارس ،الذين غمروني بالنصح والعطاء طيلة المشوار الجامعي وكل الزملاء والأصدقاء ،وكل من ساند ومد لي يد العون لإعداد هذه المذكرة من قريب أو بعيد .

الإهـداء

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك ... ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك ....
،ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك ...ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ...
. إلى من بلغ الرسالة وأدّى الأمانة ....ونصح الأمة إلى بني الأمة محمد صلى الله عليه وسلم .
أهدي ثمرة جهدي إلى من كان سبب في وجودي في هذه الحياة وقال فيهما رب السموات والأرض
بسم الله الرحمان الرحيم :
<< وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل
لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما >>
إلى النور الساطع الذي أنار دربي وذلل الصعاب التي اجتاحت طريقي ،إلى من كرّس حياته من أجل
تربيتي وضحّى بكل ما يملك ليعلمني ليرى حلمه اليوم يتحقق إلى سندي في الحياة ومثلي الأعلى إلى أبي
الغالي " عبد القادر " حفظه الله ورعاه ،إلى من قال فيها تبارك الرحمان << والجنة تحت أقدام الأمهات
>>
إلى من وهبتني الحياة وترعرعت بين أحضانها وغمرتني بفيض حبها وحنانها
إلى من كانت سبب وصولي إلى هذه الدرجة إلى جوهرتي الغالية وحبي الأبدي ،أمّي الحبيبة " فتيحة"
حفظها الله ورعاها إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي .
إخوتي كل واحد باسمه ،فاطمة الزهراء وزوجها عز الدين وأولادها .
زكرياء ،ياسين ،محمد ،علي ،مريم ،وإلى أختي نبيلة وزوجها رشيد وأولادها ،يحي ضياء الدين ،وأكرم
بهاء الدين ،وعبد الرحيم ،ومحمد أمين ،وماريا ،وأختي سارة وزوجها عبد الرزاق و أولادها ،أنفال
،ومحمد ،ومريم وأهدي تحياتي إلى إخوتي ،محمد ووليد ومصطفى حفظهم الله ورعاهم
وإلى كل الأهل والأقارب .
إلى من ضاقت السطور من ذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي أحلام وزوجها سفيان ،ومريم زحماني
،وحنين أمال عيواج وإلى ابنة أختي وحبيبتي وأختي ماجدة
وزهرة زياني إلى كل من يحمل لقب بودالي وكحول ،وبالأخص إلى أختي وصديقتي يسرى وابنتها
إسراء وزوجها سفيان .

مقدمة

مقدمة

احتلت الأندلس مكان منفردا في مجال العطاء الحضاري الإنساني والعالمي ، وبما لا شك فيه ان دولة الاسلام في الاندلس، قد ارسلت دعائم حضارة راقية عاشت فيها الأجناس والأديان واللغات والثقافات وذابت فيها الطاقات على تنوعها وتعددها، فأثمرت مجتمعا حيا متفاعلا متناغما مبدعا، وقد تفاعلت هذه العناصر تفاعلا عميقا جعل من المجتمع الاندلسي مجتمعا متميزا .

ولعل من ابرز الأدوات التي صنعت المجد الحضاري للأندلس، هي تلك العناصر البشرية المتنوعة (البربر، العرب، النصارى واليهود) التي انصهرت في البوتقة الجغرافية الأندلسية، وكان ذلك مظهر من مظاهر قوة تلك الحضارة وتراثها، وشكلت ذلك النسيج الاجتماعي رغم اختلافاتها الطبقية والمذهبية، راسمة حركة اجتماعية كبيرة أثارت اعجاب الكثير من الباحثين الذين صبوا اهتماماتهم على نشر البحوث الجادة ، تناولت بالدراسة والتحليل معالم الحضارة الأندلسية في شتى المجالات والجوانب، وهنا نخص بالذكر الجانب الاجتماعي، والذي من ابرز مظاهره كثرة الاحتفالات والمناسبات ، وكذا الاهتمام بوسائل التسلية والترفيه وهي تعد واحدة من اهم مظاهر الحياة الاجتماعية في الاندلس، وفيها تتجلى روح الانسجام والمودة بين العناصر البشرية المكونة للمجتمع الاندلسي، كما ابتسمت بسمات الرقي والبهجة المحيطة في الحياة العامة عند الاندلسيين ، وتكمن أهمية هذا الموضوع في ابراز أهم الاحتفالات ووسائل الترفيه في الأندلس وكيف كان لها دور في خلق جو من التعايش بين مختلف الأجناس والأعراف وتحقيق الرقي الحضاري بالأندلس.

وقد تمحورت إشكاليه موضوعنا حول:

فيما تمثلت أهم الاحتفالات ووسائل النزهة والترفيه في المجتمع الاندلسي؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية عند تساؤلات فرعية منها:

– ما هي أهم الاحتفالات خاصه بالمسلمين؟

– ما هي الاحتفالات والمناسبات المختلفة التي احتفل بها الاندلسيين؟

– كيف ساهمت الاحتفالات في تحقيق التمازج والتعايش رغم تعدد الاديان؟

– ما هي أبرز وسائل التسلية والترفيه في المجتمع الاندلسي؟

أسباب اختيار الموضوع.

اختيارنا لهذا الموضوع إلى ان هذا النوع من المواضيع التي تخص الاندلسيين لم تدرس من قبل، فأردنا ان نملأ هذا الفراغ ،كما أنه لم يحظى بثقافة علمية من قبل الباحثين والمهتمين فالمجتمع الاندلسي.

– اذا كانت الحضارة الإسلامية في المشرق والمغرب لا تزال في حاجة الى دراسات فإن الحاجة اشد بالنسبة للأندلس في اعتبارها حالة فريدة في تاريخ الاسلام.

– اعتبار هذا الموضوع الذي يمثل جانبا من جوانب الحياة الاجتماعية موضوعا هاما، لأنه في النهاية يعبر عن حضارة المجتمع الاندلسي ومدى تقدمه و ازدهاره.

– تقديم دراسة شاملة لأهم المناسبات والاحتفالات التي كان يحتفل بها المسلمون وأهم وسائل الترفيه في الاندلس.

المنهج المتبع

منهج وصفي من أجل وصف بعض الأفعال والعادات المتبعة في الاحتفالات.

تقسيمات الدراسة

حسب المادة العلمية التي تمكنا من جمعها ،تم تقسيم البحث الى :

مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، حيث تضمن الفصل الأول المدرج بعنوان دراسة كتاب الذي يتكون من مطلبين الأول: التعريف بالكاتب، والمطلب الثاني: التعريف بالكتاب، أما الفصل الثاني: الاحتفالات في الاندلس والذي يحتوي على مطلبين، المطلب الاول: الزواج، والمطلب الثاني: الميلادي والختان.

والفصل الثالث تحت عنوان وسائل التسلية والترفيه في الأندلس، كان يحتوي على ثلاثة مطالب، المطلب الاول: المنتزهات، المطلب الثاني: الموسيقى والغناء، المطلب الثالث: طعام والشراب.

دراسة المصادر والمراجع

من اجل انجاز هذا الموضوع اعتمدنا على عدة مصادر نذكر منها:

1- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام الشتريني (542هـ/ 1084م):

يعد هذا الكتاب موسوعة أدبيه تاريخية ضخمة، وقد قسمها الى أربعه أقسام حيث خصص القسم الاول منه لأهل قرطبة و ضواحيها، والقسم الثاني لأهل غرب الاندلس، والقسم الثالث لأهل الشرق الاندلس، والقسم الرابع خصصه لما طرأ في أعيان الأدب والسياسة لمن عاصرهم او تقدموا قليلا.

وقد حفظت لنا هذه الموسوعة على تراث القرن الخامس الهجري(11م) الادبي، كما حافظت لنا على مقتطفات عديدة من كتاب" المتين" لابن حيان، وبذلك استفدنا منه في اقتباس تراجم الادباء والشعراء والاشعار التي تخدم بحثنا.

2- قلائد العقيان الفتح بن محمد بن خاقان (480- 528هـ/ 1087-,1134م) :

يعد من أهم المصادر في الأدب والتاريخ الاندلسيين، اشتمل على تراجم كثيرة لطوائف متباينة من أهل الاندلس، فكان كتاب جزئيين في أربعه أقسام اشتمل على نحو 78 ترجمة.

- خصص القسم الأول: في محاسن الرؤساء وابنائهم.
- القسم الثاني: في غرر عليه الوزراء ونقر الكتاب والبلغاء .
- القسم الثالث: في لمع اعيان القضاة ولمح اعلام العلماء .
- القسم الرابع: في بدائع النبهاء الادباء ، وروائع فحول الشعراء .

ولما كان الفتح ابن خاقان صاحب طبع متميز ونزوع فني أصيل ، فقد انتخب في" قلائدة" من الأدب الاندلسي بدائعه فقدم اختيارات من اشعار معاصر به ونثرا فنيا انيقا، لذلك يكتسب الكتاب أهميه قصوى في الادب الاندلسي.

المبحث الأول

تعـــريف بالـــكاتب و الكـتاب

1/ **تعريف بالكاتب**

2/ **تعريف بالكتاب**

يجمع الباحثون على أن موضوع" الذخيرة "لابن بسام، يعد مصدرا لا بديل عنه لمن أراد أن يرى أو يطلع على أدب المائة الخامسة ويكون على بينة منه، إذ" يتجلى له القرن الخامس الهجري ، على نحو واضح من خلال نتاج أهل الأندلس في العلم والأدب . وقد ترجم محمد رضوان الداية إعجابه بكتاب الذخيرة بقوله: "إنه أهم كتاب أندلسي في تاريخ الأدب على الإطلاق.

لم تعن المصادر بترجمة ابن بسام الشنتريني، ف"شهرته تغني عن ذكره " كما يقول المقري 432 هـ 1041 /م، إلا أن إحسان عباس يرى أن ابن بسام" لم يكتب هو ترجمة لنفسه في" كتاب الذخيرة "على عادة بعض مؤلفي كتب التراجم، ولهذا ظلت أخباره وتفصيلاتها غير متيسرة للدارسين."

وعلى الرغم من ذلك سنورد بعض المعلومات التي بإمكانها جلاء الغموض عن حياة ابن بسام.

1.التعريف بالكاتب

1.1.الاسم والنسب:

هو أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني[1] من أهل الأندلس[2] ، نسبه إلى شنترين[3] في البرتغال الحالية، لم تحدد معظم المصادر التي تناولته تاريخ ولادته ولا ظروف نشأته و لا حتى مراحل حياته الأولى، مكتفية فقط بالإشارة إليه دون ترجمته، و اكتفت بالقول أنه":

[1] ابن – سعيد المغربي ابو الحسن علي بن موسى المغرب في حلى المغرب،ج 1 ،تح،شوقي ضيف،ط 4 ،دار المعارف القاهرة 2009 ، ص 41

[2] ياقوت – الحموي شهاب الدين، معجم الأدباء، ج 4 – ، تح، إحسان عباس، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993 ، ص 2

[3] شنترين – : مدينة متصلة الأعمال بباجة، غربي الأندلس، ثم في غربي قرطبة، على نهر تاجة، قريب من الضبابة – في البحر المحيط، وهي حصينة، بينها و بين قرطبة خمسة عشر يوما، و بينها و بين باجة أربعة أيام . ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 3 ،) د ط (، دار صادر، بيروت، 1988 ،ص3.

عاصر أواخر القرن الخامس و فترة طويلة من القرن السادس[1] " و لكن علي بن محمد قد اجتهد في تحديد تاريخ مولد ابن بسام بعد استقراء ما ورد من أخبار في كتاب الذخيرة، بحيث حدده تقريبا سنة 450هـ 1058 /م[2] .في حين نجد أن شوقي ضيف قد زاد عشرة سنوات فقال ": ولدبها قبيل سنة460 هـ 1068 /م [3] في هذه المصادر لم يتوقف الأمر عند عدم إ رادها لتاريخ مولده فحسب، بل نجد بعضها اختلفت في نسبته إلى مدينة شنترين، حيث نسبه معاصره عبد الملك بن سعيد إلى إشبلية بقوله ": كان مستوطنا إشبلية

وأظنه منها[4] ، وبهذا يصير أبو الحسن الإشبيلي[5] ، لكن معظم المصادر التي أشارت إليه جميعها نسبته إلى شنترين ، فالمقري ذكره بقوله ": أبو الحسن بن علي بن بسام الشنتريني صاحب الذخيرة[6] ولعل ما يؤكد هذا هو حزن ابن بسام على بلده شنترين بعدما سقطت في يد ألفونسو السادس القشتالي[7] سنة 484 هـ 1091 م،

---

[1] محمد رضوان الداية ، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس ،ط – 2 ، مؤسسة الرسالة ، 1981 ،ص 371.

[2] علي بن محمد، ابن بسام الأندلسي و كتاب الذخيرة، دراسة في حياة الرجل و أهم جوانب الكتاب، د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب،
الجزائر، 1989 ، ص : 30 .

[3] شوقي ضيف ، عصر الدول و الإمارات ، الأندلس ،)د ،ط (دار المعارف ،القاهرة ، – 1989 ،ص، 504 .

[4] أبي الحسن بن سعيد ، رايات المبرزين و غايات المميزين ،ط – 1 ،تح ،محمد رضوان الداية ، دار طلاس دمشق ،، 1987 ،ص 6

[5]علي بن محمد ، المرجع السابق ،ص – 20

[6] المقري – أبو العباس شهاب الدين،نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 1 ، تح إحسان عباس،د،ط دار صادر،بيروت 1988 ص 458

[7] ألفونسوا – السادس : حكم بين سنتي 1035 – م، 1065 ، عاصر عهد ملوك الطوائف و بداية عهد المرابطين ، استطاع أن يدفع حركة
الإسترداد دفعا قويا، مستغلا ضعف المسلمين و إنقسامهم على أنفسهم، و حقق ما عجز عنه أسلافه ،احتل طليطلة سنة 1085 م، هزم في معركة
الزلافة سنة 1086 م، ينظر : محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الاندلس ، دول الطوائف ،ط 2 ،ج 2 الأندلس " دول الطوائف، ط 2 ، ج 2 ، دار سحنون للنشر و التوزيع، تونس ، 1990 ،ص 389 .

كما أنه لم ترد آية إشارة في الذخيرة تدل على أنه ولد في غيرها، و ذكر ابن بسام قصة مغادرته لوطنه في مقدمة مصنفه فيقول)) ": و علم الله أن هذا الكتاب لم يصدر إلا عن صدر مكلوم الأنحاء و فكر خامد الذكاء بين دهر متلون الحرباء، لا نتباذى من شنترين قاصية الغرب، مفلوم الغرب، مروع السرْب، بعد أن أستنفد الطريق و البلاد و أتى على الظاهر و الباطن النفاد، بتواتر طوائف الروم علينا في عقر ذلك الإقليم، وقد كنا غنينا هنالك بكرم الاكتساب، عن سوء ا لاكتساب، ا وجتزأنا بمذفور العتاد، عن التقلب في البلد، إلى أن نثر علينا الروم ذلك النظام، لو القطا ليلا لنام، وحين اشتد الهول هناك، اقتحمت بمن معي المسالك، على مهامه تكذب فيها العين الأذن، وتستشعر فيها المحن.[1]))

و بخصوص عدم إيراد ترجمته في الكتب التي اهتمت بتراجم علماء الأندلس في ذلك العصر، يرى المؤرخون المعاصرون أمثال علي بن محمد أن السبب وراء ذلك قد يكون وأراء طغيان شهرته بحيث لم يشعر في ذلك الحين بالحاجة إلى التعريف به[2] ، أما محمد رضوان الداية يرى أن كتب التراجم لم تعن بابن بسام لأن

كتابه أغناهم عن أخباره[3]

ولكن ما ذهب إليه المؤرخون بأن كتب التراجم لم تهتم بترجمة غير دامغ و لا مقنع لان هناك من العلماء

و الأدباء الذين أنجبتهم الأندلس يضاهونه أو فاقوه شهرة نالوا نصيا من الاهتمام ، بالتعريف بهم و بأخبار حياتهم.

اولا كتاب الذخيرة

[1] ابن بسام الشنتريني أبو الحسن، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،ق 1 ، مج 1 ، تح ، إحسان عباس(د.ط)، دار الثقافة، بيروت، 1998 ، ص 19

[2] علي – بن محمد، المرجع السابق، ص، 2

[3] محمد – رضوان الداية، المرجع السابق، ص 3

تعريف بالمؤلف

2.1.حياته و نشأته:

ولد أبو الحسن علي بن بسام بمدينة شنترين، فهو إذا أندلسي برتغالي من أهل ولاية الغرب الأندلسية[1] ، في بيت مجد و حسب[2] ،أرتحل مع مطلع سنة 477 هـ – 1084م إلى أشبونة(**لشبونة**) [3] ، وعن وجوده في هذه المدينة يقول الطاهر مكي أنه ((يغلب على الظن أنه رحل إلى الأشبونة طلبا للعلم و بحثا عن مجال أوسع للثقافة، فليس يمكن أن نتصور غير هذا القصد[4] وبعد سقوط شنترين حوالي سنة 486هـ 1093 /م، شد الرحال نحو إشبيليا، وهذا ما نقف عليه من خلال وصفه لخروجه من مدينته حيث يقول ((:حتى خلصت خلوص الزبرقان من إسراره، و فزت القدح عن قماره، فوصلت حمص5 بنفس قد تقطعت شعاعا و ذهب أكثرها التياعا .[5]))

لقد أطال ابن بسام المكوث في إشبيلية، بحيث يحدد شوقي ضيف الفترة التي قضاها بها بسبعة و عشرين عاما،[6] قام من خلالها بالتعرف إلى رجال الدولة و علمائها وحتى حضور مجالسهم، فقد أورد الكثير من أخبار المعتمد و رواد مجالسهم، و يبدوا أنه مارس نشاطا سياسيا في عهد المرابطين وهذا ما يفهم من قوله وأنا يومئذ بإشبيليا أنصرف مضطر في بعض الأعمال السلطانية[7] "

---

[1] محمد – عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية و أندلسية، ط 2 ، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1970 ، ص 2

[2] آنحل – جنتالث بالنثيا، تاريخ الفكر الإسلامي، ط 2 ، ترجمة حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ص 296

[3] كارل – بروكلمان، تاريخ الأدب العربي،ج 6 ، تر، عبد الحليم النجار، ط 5 ، دار المعارف، القاهرة، ص : 108

[4] الطاهر – مكي، دراسة في مصادر الأدب، ج 1 ، ط 2 ، دار المعارف، مصر، 1970، ص 319

[5] حمص – : هي مدينة إشبيلية، قال ابن بسام في الذخيرة " دخل جند حمص إلى الأندلس فسكنوا إشبيلية فسميت بهم " ، ينظر : ياقوت الحموي،المصدر السابق، ج 4 ، ص : 244

[6] بسام الشنتريني، المصدر السابق، ق 1 ، مج 1 ، ص : 1

[7] شوقي – ضيف، المرجع السابق، ص505.

ويرى شوقي ضيف أنه ربما بدا العمل السياسي في عهد المعتمد بن عباد وواصله في عهد المرابطين[1].

و المرجح أن ابن بسام وفد على قرطبة للمرة الأولى سنة 494 هـ / 1100 م) حيث يقول :" كنت بحضرة قرطبة أول سفري إليها سنة أربع و تسعين "[2]و فيها بدأ في تأليف كتابه الذخيرة إذ يقول :" ولما ابتدأت بتحرير هذا الكتاب و أنا يومئذ بقرطبة " [3] و يتضح من خلال ما أورده من أخبار في كتابه أنه كان يحي حياة طيبة، فهو هنا يحضر مجالس الأعيان في قرطبة، و يجري الحديث فيها عن الأدب فيثنى على واحد من الأدباء القرطبين، و يشكره ذلك الأديب و يمدحه بالشعر و النثر [4].

لقد نشأ ابن بسام و عاش في عصر مؤلم من عصور التاريخ الإسلامي، وهو أواخر عصر ملوك الطوائف، و أوائل الفتح المرابطي، عصر يتخلله الفتن و الحروب المتوالية، زيادتنا على ذلك الانحلال و الفوضى، ورغم كل هذا إلا أنه كان عصرا ازدهرت فيه العلوم و الآداب بحق) [5]

3.1 وفاته:

يعتبر تاريخ وفاته هو الأخر عرف تجاهلا من قبل المصادر المعاصر له لأسباب نجهلها، فالمقري يقول :" وتأخرت وفاته إلى سنة اثنين و أربعين و خمسمائة [6]هذا التاريخ اعتمدته أغلب المراجع الحديثة، في حين أن جنثالث بالنثيا يذكر أنه توفي حوالي 541 هـ، 542 هـ 1046 م، 1047 م)[7] د ون أن يرجح احد التاريخين.

---

[1] بسام الشنتريني،المصدر السابق، ق 4 ، مج 1 ، ص 2

[2] شوقي – ضيف، المرجع السابق، ص .50

[3] بسام الشنتريني،المصدر السابق، ق 4 ، مج 1 ، ص 2

[4] شوقي – ضيف، المرجع السابق، ص505

[5] آنخال – جنثالث بالنتيا، المرجع السابق، ص

[6] بسام الشنترين، المصدر السابق، ق 2 – ،مج 2 ، ص 53

[7] ابن سام ، المصدر نفسه ،ق – 3 ،مج 2 ، ص 654

أما عن مكان وفاته فيميل محمد بن علي إلى الاعتقاد أن ابن بسام قد عاد إلى بلده شنتريتن و توفي بها و هذا أثناء سقوطها الثاني و النهائي على يد الإسبان و خروجها نهائيا من دولة المسلمين، فكان تاريخ سقوطها الثاني سنة 542 هـ / 1147 م (8) وهو نفسه تاريخ وفاته .

4.1. مؤلفاته:

لقد ألف ابن بسام كتبا عديدة، و لكن كتابه الذخيرة هو الذي حاز على نصيب أوفر من الاهتمام من قبل الدارسين،[1] فكثيرا ما ارتبط اسمه بهذا الكتاب، بحيث يقول رضوان الداية في هذا الصدد ": **وإذ ذكر ابن بسام فإنما هو الذخيرة، و إليه الحديث**[2]

"و قد ذكر ابن بسام في كتابه الذخيرة مجموعة من الكتب قام بتصنيفها و هذه الكتب كالآتي:

-كتاب الاعتماد على ما صح من أشعار المعتمد بن عباد.

كتاب – الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل.

سلك – الجواهر من نواد ترسل ابن طاهر.

نخبة – الاختيار من أشعار ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار.

وذكرت هذه الكتب في قول ابن بسام ": **فجمعت شعره (يقصد الأديب أبا محمد عبد الجليل بن وهبون) على حروف المعجم في تضيف ترجمته ب (كتاب الإكليل المشتمل على شعر عبد الجليل) ، و كذلك فعلت في سائر أعيان الوزراء الكتاب، لم يتسع لاستفاء محاسنهم هذا الكتاب، فجمعت في تأليف ترجمته ب (سلك الجواهر من نوادر ترسيل ابن طاهر) ، وفي تصنيف رابع و سميته ب (كتاب**

[1] علي بن محمد ،المرجع السابق ،ص – 19

[2] محمد عبد الله عنان ،المرجع السابق ،ص – 300 – 301

الاعتماد على ما صح من أشعار المعتمد بن عباد) ،و في كتاب خامس ترجمته ب (كتاب الاعتماد على ما صح من أشعار

ذي الوزارتين أبي بكر بن عمار ....) فاستوفيت في هذه التواليف لكل فرقة مرادها و خلصت لها موادها، إن شاء الله[1]."

إلى هذه المصنفات يضيف بالثيا مصنفا آخر ": **مجموعا من شعر الهجاء الذي قاله ابن بسام نفسه معالم يذعه في الناس [2]** ، غير أن هذا المصنف لم يرد منفصلا و إنما ورد ضمن مصنف أمام ابن بسام ب":

ذخيرة الذخيرة " يتضمن شعراء طوائف من الشعراء الهجائيين [3] ، و ابن بسام نفسه يؤكد بخصوص هذا الكتاب أثناء حديثه عن الشاعر ابن صارة الشنتريني [4] حيث قال ": **ولقد رأيت له عده مقطوعات في الهجاء تربي على حصن الدهناء، وهو فيه صائبين السهم، نافد الحكم، طويت عليه كشعا، وأضربت عن ذكره صفعا، و ربما ألمعت منه بالأقل، لترى فتستدل ولو استنج زت أن أثبت في هذا الكتاب، بعض ماله في هذا الباب، لتحقيق أنه بالجملة بائقه محاجاة، و صاعقة مهاجاة، وقد كتبت في ذلك في كتابي المترجم ب" ذخيرة الذخيرة " جملة موفورة، له ولطوائف كثيرة[5]**

وهناك مصنف آخر لابن بسام هو" **سر الذخيرة** "ذكره في فصل عقده لحسام الدولة أبي مروان بن رزين بقوله في ": **ولو ألمعت في هذا الكتاب (يقصد الذخيرة)**

[1] المقري ، المصدر السابق ،ص، – 458 .

[2] آنخال جانثالث بلينثيا ، المرجع السابق ،ص – 300 .

[3] علي بن محمد ، المرجع السابق ،ص – 28 .

[4] علي بن محمد ، المرجع نفسه ،ص – 75 .

[5] محمد رضوان الداية ، المرجع السابق ،ص – 371 .

بشيئ من التغيير ،لإجتلبت كل ما قيل فيه ،ولنشرت ما خفى على ذي الرياستين من مطاوية ، وقد ذكرت من ذالك جملة موفورة في كتاب " سر الذخيرة[1]

بيد أن الكتاب الذي أداع اسم ابن بسام الشنتريني ووصل إلينا هو كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، وهذا سيأتي الحديث عنه بالتفصيل لاحقا.

2.التعريف بكتاب الذخيرة

لقد وضع ابن بسام عنوان لمؤلفه : ينسجم و محتوياته و يعكس ما يضمه بين دفيته، فالعنوان الذي وضعه أبو الحسن لمصنفه هو " الذخيرة في محاسن **أهل هذه الجزيرة** " ، و لم يضع هذا العنوان على الغلاف الخارجي للمصنف، بل اكتفى بذكره في الإفتتاحية بقوله ": **وقد أودعت هذا الديوان الذي سميته بكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة من عجائب علمهم و غرائب نثرهم و نظمهم**"[2]

و بخصوص العنوان و اسم الإشارة الذي ورد فيه " **هذه** " اقترح على بن محمد على طه حسين وقت إشرافه على تحقيق الكتاب بحذفها باعتبار أنها كانت تعني شيئا أيام ابن بسام، عندما كانت الأندلس تحت الحكم الإسلامي، أما الآن فإنه لم يبقى لها أي معنى[3] ووافقته لجنه التحقيق على ذلك، فأصدرت الأجزاء التي حققتها جامعة القاهرة تحت العنوان المتداول دون اسم الإشارة ، و حتى الطبعة التي حققها إحسان عباس وهي– الطبعة التي اعتمدت عليها –أسقطت منها هي الأخرى اسم الإشارة من العنوان.

[1] ابن بسام الشنتريني ، المصدر السابق ، ق – 2 ، مج 1 ،ص 477 .

[2] ابن بسام الشنتريني ، المصدر السابق ، ق – 2 ، مج 1 ،ص 477 .

[3] آنخال جانثالث بالنثيا ، المرجع السابق ، ص – 296 .

ونجد في معظم المصادر التي أشارت إلى الكتاب قد ذكرت العنوان دون اسم الإشارة، فرضوان الداية هذا يقول ": **سمى ابن بسام كتابه الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**[1]

وعن مضمون الكتاب اقتصر ابن بسام الشنتريني في كتابه على أعلام القرن الخامس هجري / الحادي عشر الميلادي ذلك لأن أعلام الدولتين المروانية و العامرية تناولهم ابن فرج الجياني في كتاب الحدائق فهو يقول":

أضربت عما ألف، ولم اعرض – لشيء مما صنف، و لا تعديت أهل عصري، مما شاهدته أو لحقه بعض أهل عصري، إذا كل مردد ثقيل، و كل متكرر مملول " ويمضي ابن بسام في مقدمّة " **الذخيرة** " فيقول ": **و اعتمدت المئة الخامسة من الهجرة** " ، فشرحت بعض منها، وجلوت وجوه فتنها، وأحصيت علل استلاء طوائف الروم على هذا الإقليم الأندلس، وألمحت بأسباب التي دعت ملوكها إلى قلعهم و إجتثات أصلهم و فرعهم، وعولت في معظم ذلك على تاريخ أبي مروان بن حيان [2]".

أما عن تاريخ و مكان التأليف الكتاب، فقد أورد ابن بسام العديد العديد من الإشارات التي يمكن من خلالها معرفة تاريخ التأليف، حيث نلمس ذلك من خلال حديثه عن أبي بكر بن الأفلح ": **ومد لأبي بكر هذا في العمر و عاش إلى وقت التحرير هذا المجموع سنة خمسمائة** "هذه إشارة على أنه في عملية تحرير المصنف في هذه السنة 500 هـ 1106 /م، وقد ذكرنا تاريخا آخر حين تحدث عن أبي عبد

[1] علي بن محمد ، المرجع السابق ،ص – 77 .

[2] ابو عبد الله بن محمد بن صارة البكري الاندلسي الشنتريني شاعر و أديب ، كان ماهرا وناضما ، ينضر ابن خلكان أبى العباس شمس الدين ، وفيات الاعيان ،ج 3 ،تح نإحسان عباس ،دار صار ،بيروت ، 1978 ، ص 93 .

الله محمد بن أبي الخصال بقوله ": **كنت قد انفردت لتحرير هذه النسخة(القسم الثالثة) من هذا المجموع في شهور سنة ثلاث و خمسمائة**" [1] .

بينما نجد علي بن محمد قد ذكر سنة 503 هـ 1109 /م هو تاريخ الفراغ من التأليف مدعما حجته بأن مدينة شنترين قد استرجعها المرابطين في سنة 504 هـ / 1110م [2] ولكننا لم نلمس أي إشارة في الذخيرة تدل على استرجاع المرابطين لشنترين، ولو أنه لم ينته في هذا التاريخ من جمع كتابه لكان قد أشار إلى هذا الحدث العظيم في كتابه.

ويشير بالنثيا على أن التصنيف قد كان سنة 502 هـ 1108 / م بإشبيليا (2) دون أن يحدد تاريخ الإنتهاء منه وكما ذكرنا سابقا أنه بدأ عملية التحرير بقرطبة و انتهى بإشبيليا مع نهاية سنة 503 هـ، لكن قبل عملية التحرير هذه قد واجه ابن بسام صعوبات عديدة، منها صعوبة جمع المادة بحيث يحدد ذلك في قوله ": **على أن عامة ما ذكرته في الديوان لم أجد له أخبار موضوعة، ولا أشعار مجموعة، تفسح لي الطريق الإختيار منها، و إنما انتقدت ما وجدت،و خالست في ذلك الخمول و مارست هنالك البحث الطويل و الزمان المستحيل حتى ضمنت كتابي هذا من أخبار أهذا هذا الأفق، ما سأربي به على أهل المشرق**[3]

بالإضافة إلى هذا واجه ابن بسام صعوبات أخرى لجمع مادته تتمثل في صعوبة قراءة المادة لرداءة خط أصحابها و التنقل إلى مصادر متفرقة، فهو يقول ": **فإن ما جمعته بين صعب قد ذل، و نشاط قلا هل، و شباب ودع فاستقل من تفاريق**

---

[1] ابن بسام الشنتريني :المصدر السابق ، ق – 2 ، تج 2 ،ص 835 .

[2] هو مروان عبد الملك بن زززين ، ورث الملك من أسلافه الملوك وله في الشعر ، ينضر ابن دحية ابن الخطاب عمر بن الحسن ، المطرب من أشعار اهل المغرب د،ط ،تح ، ابراهيم الابياري ،دار العلم للطباعة ، ص 39 .

[3] ابن بسام الشنتريني ، المرجع السابق ،ق – 3 ، مج 1 ،ص 117 .

كالقروف الخالية و تعلق كالأطلال البالية بخط جهال كخطوط الراح أو مدرج النمل بين مهاب الرياح، ضبطهم تصعيف، ووضعهم تبديل و تحريف، أيأس الناس منها طالبها، و أشدهم استرابة بها كاتبها، ففتحت أنا أقفالها، و فضضت قيودها و أغلالها فأضحت غايات تبين و بيان، ووضعت آيات حسن و إحسان [1] و يتضح أيضا في بداية قوله أنه قد تقدم به السن.

3. منهج تأليفه للذخيرة:

لقد اتبع ابن بسام في تأليف الذخيرة منهجا خاصا، حيث اعتمد في التعريف بأخبار ملوك الجزيرة و سرد قصصهم المأثورة، ووقائعهم المشهورة على ابن حيان، و ينقل عنه ما سطر، وأنه عول تاريخه الكبير في أكثر ما يكتبه في هذا الباب، ولذلك إعفاء لنفسه من المسؤولية [2]ويقدم إلينا ابن بسام شخصياته ما بين خلفاء وأمراء ووزراء و كتاب و شعراء عاشوا في عصر ملوك الطوائف، وأوائل عصر المرابطين بترجمات ضافية و مفصلة، تعتمد

على سرد جوانب كثيرة من إبداعاتهم الشعرية و النثرية، و يذكر ابن بسام أنه لم يفسح المجال في ذخيرته لأدباء الدولة المروانية ولا العامرية و ذلك لأن أحد أدباء الأندلس وهو ابن فرج الجياني وضع " كتاب الحدائق " عرض فيه محاسن أهل زمانه، فقد هدف ابن بسام من ذلك إلى عدم ت كرار ما سبق إليه الجياني و غيره، وأن يترجم لعدد

من الأدباء في عصره هو، فلم يعرض لحد من ذكره، ولم يتعد أهل عصره مماشا هذه بنفسه، أو لحقه بعض أهل دهره[3]

[1] آنخال جانثالث بالنثيا ، المرجع السابق ،ص – 297 .

[2] ابن بسام الشنتريني ، المصدر السابق ،ق – 1 ،مج 1 ،ص 14 .

[3] علي بن محمد ، المرجع السابق ، ص – 128 .

ولم يقم ابن بسام بترتيب تراجمه على حسب السنين إلا في الجزء الخاص ببطلبوس و ما يصاقبها، وانما رتبها حسب مكانة المترجم في رأي ابن بسام وهو يبدأ عادة بترجمة العلم المراد في نثر بديع مسجوع، ثم يذكر مؤلفات من يترجم له و يطرى مواهبه الأدبية، تم يورد مقتطفات من شعره و نثره)[1]

جعل ابن بسام كتابه الذخيرة في أربعة أقسام على النحو التالي:

1-القسم الأول : خصصه " لأهل قرطبة[2] وما يقابلها من بلاد موسطة الأندلس، و يشمل من الأخبار و أسماء و أعيان الكتاب و الشعراء على جماعة.

2-**القسم الثاني** : جعله " لأهل الجانب الغربي من الأندلس، وذكر أهل حضرة إشبيليا وما اتصل من بلاد ساحل البحر الرومي ، و فيه من الأخبار و أسماء الر ؤساء وأعيان الكتاب و شعراء جملة موفورة.

3- القسم الثالث : فقصره على " أهل الجانب الشرقي من الأندلس، ومن نجم من كواكب العصر في أفق ذلك الثغر الأعلى، إلى منتهى كلمة الإسلام هنالك، وفيه من القصص و أسماء الرؤساء و أعيان الكتاب و الشعراء طوائف."

4-القسم الرابع : فقد أفرده " لمن طرأ على هذه الجزيرة في المدة المؤرخة من أديب شاعر، و آوى إلى ظلها من كاتب ماهر و اتسع فيها مجاله و حفظت في ملوكها أقواله ووصلت بهم، ذكر طائفه من مشهوري أهل

تلك الأفاق ممن نجم في عصرنا بأفريقية و الشام و العراق فيشمل منهم على جملة "

إن هذا التقسيم الذي اتبعه ابن بسام في تأليف ذخيرته يشبه تقسم الثعالبي لكتابه "**يتيمة الدهر** " في العديد من الجوانب، فقد اعتمد نفس أسلوبه في التأليف والتقسيم،

[1] محمد رضوان الداية ، المرجع السابق ،ص – 372

[2] 3 امين توفيق الطيبي ، ابن بسام الشنتريني وكتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،مجلة الحياة الدولية رقم عدد – 12838 ، تاريخ النشر 8 ،من 4 – 28 .

من خلال هذا إرتئ طه حسين أن من بين أسباب التي دفعت ابن بسام لتأليف كتاب الذخيرة هو حرصه على تقليد كتاب اليتيمة الذي ص ور فيه مؤلفه الثعالبي أدب معاصريه من الشعراء و الكتاب[1]، في حين يرى رضوان الداية أن هذا التقليد لا يتعدى القسم الأخير[2]

وكتاب الذخيرة يشبه كتاب " يتيمة الدهر " في عدة وجوه منها : التأليف و التأنق في التعريف بالشعراء، و الترجمة لهم، اربطا بين الأدب و الأحوال السياسية و الاجتماعية[3] ولكن الباحث مصطفى عليان، يرى بأن ابن بسام.

مميزا على الثعالبي سواء في عدد من تراجم لهم أو في طريقة هذه الترجمة أو في عدد النصوص و قيمة الملاحظات الواردة عليها[4]، ومن جهة أخرى لم يكتف ابن بسام بالأخبار المقتضبة، و الملاحظات العارضة وانما يقف وقفات طويلة يعرض فيها لتفاصيل موثقة دقيقة ذات فائدة في التعريف إلى أمزجة المؤرخ لهم[5]

وليس عليان عبد الرحيم وحده من يؤكد على تفوق ابن بسام و تميزه في الذخيرة، فحتى علي بن محمد ذكر أن أبا الحسن قد اطلع على اليتيمة ووقف عند عديد نقائصها و حاول تجاوزها[6] ، فابن بسام لجأ إيراد المعلومات الشعرية بسياقاتها التاريخية و الاجتماعية ليسهل على القارئ عملية الفهم، و يبعده من الملل.

من بين الأسباب التي دفعت بابن بسام لتأليف كتابه الذخيرة هو الغيرة الشديدة على بلاده و امتعاضه

---

[1] ابن بسام الشنتريني ، المصدر السابق ،ق – 1 ،مج ، 1 ،ص 17،15 .

[2] ابن بسام: المصدر نفسه ، ق – 2 ،مج ، 1 ، 452 .

[3] ابن بسام الشنتريني ، المصدر السابق ،ق – 3 ،مج، 2 ،ص 787 .

[4] علي بن محمد ، المرجع السابق ،ص – 135 .

[5] آنخال جانثالث بالنثيا ، المرجع السابق ،ص – 297 .

[6] ابن بسام الشنتريني ، المصدر السابق ،ق – 1 ،مج ، 1 ،ص 16 .

لما يلاقيه أدباءها فيها من إعراض مواطنهم و عدم الاهتمام بما ينظمون من شعر، وما يكتبون من نثر لتعلقهم الشديد بكل ما يأتيهم من المشرق إنصرافهم الكامل إليه وانشغالهم به عن كل ما تعج به بلاد الأندلس من النظم الرائع والنثر الرفيع[1]

و ابن بسام نفسه يعلن هذا السبب في مقدمة وأجزاء متفرقة من كتابه قائلا " : **واخذت نفسي ما وجدت من حسنات دهري و تتبع محاسن أهل بلادي و عصري، غيره لهذا الأفق الغريب أن تعود بدورة أهله، و تصبح بحاره ثمادا ضحلة، مع كثرة أدبائه ووفور علمائه، و يارب محسن مات إحسانه قلبه، و ليت شعري من قصر العلم على بعض الزمان و خص المشرق بالإحسان** [2] " و ابن بسام لم يغفل على امتداد كتابه أيه فرصة تواتيه ليسجل تفوق الأندلسيين على المشارقة[3] .

فالأندلسيون كانوا منجدبين إلى كل شرقي ، مهملين بذلك نتاج أرضهم من أطاييب الأدب وأفانينه، فقد كان في الأرض الطيبة آنذاك ": **فرسان الفنيين، وأئمة النوعين، قوم هم ما هم طيب مكاسر، و صفاء جواهر، و عذوبة موارد ومصادر**".[4]..

وتقليد الأندلسيون للمشارقة في نظر عتيق عبد العزيز ليس أمرا سلبيا منظورا إليه من باب التقليد الأعمى والتبعية و العجز عن الابتكار و الإبداع، وانما يمكن أن نعطيه تفسيرا آخر أكثر إيجابية، فقد مضت الحارة الأندلسية تبني نفسها على قوالب مشرقية بدافع التنافس و لا الرغبة في تجاوز الموجود، وانما هو باعث يتمثل في

[1] ابن بسام الشنتريني ، المصدر نفسه ،ق – 1 ،مج ، 1 ،ص 15 .

[2] محمد عبد الله عنان ،المرجع السابق ،ص – 303 .

[3] شوقي ضيف ، المرجع السابق ،ص – 507 .

[4] آنخال جانثالث بالنثيا ، المرجع السابق ،ص – 299 .

الرغبة في ربط الوطن الجديد بالوطن الأم، والشعور بالانتماء الدائم إلى الأصل العربي، وأن يكون نسيج حضارة الأندلسين، من نفس نسيج خيوط حضارة المشرقين[1]

ويضيف أحمد ضيف حول فكرة الانتماء بقوله ": و كثيرا ما كان الشعراء في الأندلس يرجعون في أساليبهم و أفكارهم إلى الأساليب البدوية لأن العرب من أشدهم عصبية وحنينا إلى وطنهم وعيشتهم الأولى[2] فابن بسام تفطن للأمر ودعا الأندلسيين بإمعان نظرهم في براعة انتاجهم و تفوق أدبائهم حيث قال في هذا الصدى ": **إن أهل هذه الجزيرة من كانوا رؤوساء خطابة، ورؤوس شعر و كتابة، أنه من – حقهم على مواطنيهم أن يتباهوا بأدبهم، وأن يتذوقوه و عندئذ سوف يشعرون بأن الإحساس ليس محصورا على أهل المشرق.** [3]

ومن الواضح أيضا أن ابن بسام أراد أن يعارض بكتابه في محاسن أهل الجزيرة، أي جزيرة الأندلس، أديب المشرق الكبير أبي منصور الثعالبي صاحب، **يتمة الدهر في محاسن أهل العصر** " فاليتمة و الذخيرة بذلك صنوان، يدعوا كل واحد منهما إلى تذوق محاسن قطره[4] .

تكمن أهمية الكتاب في كونه يشمل على مئة و خمسة و أربعين ترجمة ضافية و مفصلة ولم يكتف ابن بسام بإيراد الترجمة و نماذج من عملها الأدبي شعرا و نثر فحسب، بل عمد إلى تدعيمها بالكثير من الدقائق التاريخية و حتى التفاصيل الاجتماعية و هذا ما يوضعه في مقدمته حيث يقول ": **و تخللت مما ضمنته من الرسائل و الأشعار بما اتصلت به أو قيلت فيه من الوقائع و الأخبار**[5] " وقد استعان

---

[1] قرطبة – : مدينة تقع على سفح جبل، تشرف على نهر الوادي الكبير، سهولها خصبة تكثر فيها ز ا رعة الزيتون، وهي عاصمة الدولة الأندلسية، ينظر : ياقوت الحموي، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 324

[2] علي بن محمد ، المرجع السابق ،ص – 142 .

[3] رضوان الداية ، المرجع السابق ،ص – 373

[4] علي بن محمد ، المرجع السابق ،ص – 144

[5] مصطفى عليان ، تيار النقد الأدبي في الاندلس ،ط – 1 مؤسسة الرسالة ،بيروت 1984 ،ص 645

على ذلك بمؤرخ عصر الملوك الطوائف ابن حيان 377 هـ 469 –هـ 987 /م 1076م في كتابه المتين، الذي لم يصلنا وفيه تناول ابن حيان تاريخ الأندلس على عهد ملوك الطوائف ، و تبقى الذخيرة في غياب كتاب المتين مصدرا تاريخيا أساسيا يلم بمرحلة من أهم مراحل التاريخ الأندلسي، و اعتماد ابن بسام على ابن حيان يدل على ثقته الكبيرة في هذا المؤرخ بحيث يتحدث عنه في مقدمته قائلا ": **و اعتمدت المائة الخامسة من الهجرة، فشرحت بعض محنها، و جلوت وجوه فتنها ... وأحصيت علل إستلاء طوائف الروم ... و عولت في معظم ذلك على تاريخ أبي مروان بن حيان، فأوردت فصوله ونقلت جمله و تفاصيله**[1] ."

كما أن هنري بيريس يرى بأن الكتاب يعتبر بالنسبة لعصر الفتنة و ملوك الطوائف وثيقة أدبية و تاريخية قيمة جدا، و فيه لم يقتنع ابن بسام بذكر الأخبار و رواية الأشعار لكل من عرض لهم من الكتاب و الشعراء.

وإنما قدم لهم أصناف إليهم صفحات مطولة أحداث عصرهم التاريخية نقلها، أو الجانب الأكبر منها، من كتاب المتين) ابن حيان[2].

ثانيا كتاب قلائد العقيان

تعريف بالمؤلف

ومؤلف هذه القلائد ، هو أبو نصر، الفتح بن محمد بن عبيدالله القيسي الإشبيلي، ويعرف بابن خاقان، يرد أصله إلى قلعة الواد، وقيل قلعة الولد، إحدى قرى يحصب، أو إلى وصخرة الولد»، وهي قرية على مقربة من قلع. يحصب، من أعمال غرناطة.

[1] مصطفى عليان: المرجع نفسه ،ص – 646 .

[2] علي بن محمد ، المرجع السابق ،ص – 144

أحد الوزراء الكتاب المصنفين في الجزيرة الأندلسية، بل هو من أشهرهم في هذا الميدان من التأليف، جال في الفنون الأدبية من الشعر والنثر والتاريخ والتراجم، ما بين مطول ومختصر، وقد ترجم له الكثير من العلماء، كصاحب النفح ، وابن سعيد في المغرب، ولسان الدين في «الإحاطة، وابن اصحاب الصدفي»، وابن دحية في «المطرب»، وياقوت في معجم الأدباء،، وابن خلكان في ووفيات الأعيان . الآبار في العجم

وأختصر من هذه التراجم، بعض الترجمة التي أوردها له صاحب النفح فإنه أستوفى أخباره، وذكره وآثاره، يقول: «كان آية من آيات البلاغة، لا يشق غباره، ولا يدرك شاوه، عذب الألفاظ ناصعها، أصيل المعاني وثيقها، لعوباً بأطراف الكلام، معجزاً في باب الخلى والصفات، لا يمل من المعاقرة والقصف، حتى هان قذره . ولم يدع بلداً من بلاد الأندلس إلا ودخله مسترفداً أميره . . .) .

ولعل توالي هذا الاضطراب والاغتراب في حياته، يتصلان بطبيعته النفسية التي ما زال منها في عناء، فإنه كانت له المكانة العالية بين أهل الوقت، إذ هو لم يتصل إلا بالأمراء والوزراء والفقهاء والقضاة، وجلة أهل العلم والأدب في الأندلس. ويصوره الوزير أبو محمد بن مالك، بأنه وموكل بفضاء الأرض يذرعه،، لا يقيم في مكان واحد، ويفارق حتى لا يبالي من النوى»، يقول: «فإنك من أبناء هذا الزمن، خليفة الخضر، لا تستقر على وطر، وكأنك . والله يختار لك . فيما تأتيه وتدعه، موكل بفضاء الأرض تذرعه، فحسب من نوى بعشرتك الاستمتاع، أن يعتدل من العواري الشريعة الارتجاع،[1]

[1] علي بن محمد ، المرجع نفسه ،ص – 13 .

وعلى ذلك، فإن حياته قد كانت مثالاً خاصاً بين جلة العلماء تحقق الإعجاب، وتستثير الاستغراب، وتبعث على الاستهجان، ولكنها تبقى حياة تختفي وراء كثير من الأسباب، لا نعرف منها إلا ما قيدته الكتب.

ذلك في والمصادر، تكاد تضئ بالأخبار عن أفراد أسرته، فقد أستأثر أبو نصر بالحديث دونها، وكذلك، فإن أحداً لم يعين تاريخ ولادته، وهو لم يشر إلى اثناء كتابه، والأغلب أنه لا يتجاوز العقد الثامن من القرن الخامس الهجري (480 هـ)، وأما تاريخ وفاته فالروايات تكاد تتفق على جعلها في سنة (529 هـ) بمدينة مراكش، اشار بقتله علي بن يوسف بن تاشفين، امير المسلمين، وهو أخو أبي إسحاق إبراهيم بن يوسف بن تاشفين، الذي ألف له الفتح كتابة القلائد .

مشيخته:

روى عن أبوي بكر: ابن سليمان بن القصيرة، وابن عيسى بن اللبانة ، وأبي جعفر بن سعدون الكاتب، وأبي الحسين بن سراج، وأبي خالد بن يشتغير، وأبي الطيب بن زرقون، وأبي عبدالله بن خلصة الكاتب، وأبي عبدالرحمن بن طاهر، وأبي عامر بن سنون، وأبي محمد بن عبدون، وأبي الوليد بن حجاج، وابن دريد الكاتب)، وله سماع من أبي علي الصدفي ، قرا عليه بلفظه أدب الصحبة للسلمي، وسمع من أبي محمد البطليوسي كتاب والانتصار،[1]

وبجانب هذه المشيخة، فقد كانت له وأستاذية، في زمنه، إذ كان يجلس للإقراء، ويأخذ عنه تلاميذه، ويروون عنه النوادر والأخبار، وقد ذكر ابن الآبار في المعجم نقرأ من هؤلاء التلاميذ الذين جلسوا إليه، فقد روى عنه أبو عبدالله بن زرقون جميع تواليفه،

[1] ابن بسام الشنتريني ، المصدر السابق ،ق – 1 ،مج ، 1 ،ص 11 .

وسمع كثيراً من نوادره وأخباره، وروى عنه أيضاً أبو بكر يحيى بن محمد الأركشي، وللأستاذ أبي الحسن نجية بن يحي إجازة منه باستدعاء أبيه لجميع تواليفه وأخباره[1]

مؤلفاتـه: ومصنفاته شهيرة: منها وقلائد العقيان، و «مطمح الأنفس» و «رواية المحاسن وغاية المحاسن،، وله مجموع في رسائله، وكذلك له مؤلفان آخران، أحدهما: اكثر الفوائد، والثاني : «حديقة المآثر"، هذا إلى جانب تأليف صغير في ترجمة ابن السيد البطليوسي، نحو الثلاثة كراريس على منهاج القلائد، أورده المقري في أزهار الرياض، بجملته، لغرابته رفصاحته وبلاغته،، وهو جزء من كتاب كبير في تراجم عظماء الأندلس، لم يستطع إذاعته على الناس، فأستخرج منه هذا التأليف البارع وليين به فضل ضمنه تصنيفه، ويعلم بأخبار ما أودع في تأليفه، ويرى أنه قطرة من غمام ، ودرة من نظام،)، فهذا التأليف يكشف عن آلام هذا الرجل الدفينة، وآماله التي لم تتحقق،. يقول أيضاً: «فإني لما فرغت من الكتاب الذي أبديت به للإحسان تبيماً. . . ورأيت فيه فضل الأواخر على الأوائل . وكان لي فيه أمل ثنائي أن يجلى، وعداني أن ينص ويتلى، فطوينه طي السجل ... ، ثم خشيت أن يكسر الزمان جوهره عرضاً . . . ، فرأيت أن أستخرج من أخباره خبراً يدل عليه . . . ،[2]

وبالطبع، فإن كتابه وقلائد العقيان، هو الأشهر من بين كتبه، وهو ما سئوليه عناية خاصة فيما يلي، ونشير هنا، إلى أن هذا الكتاب، قد تولاه بالشرح أبو عبدالله محمد بن قاسم بن محمد بن زاكور الفاسي (المتوفى نسخة هذا الشرح الخطية)، كما أن ابن فضل الله العمري (المتوفى 749 هـ)، قد أخذه بالاختصار[3] .

[1] الطاهر مكي ، المرجع السابق ،ص – 57 .

[2] ابن بسام الشنتريني ،المرجع السابق ،ق – 1 ،مج 1 ،ص 11 .

[3] الطاهر مكي ، المرجع السابق ،ص – 57 .

حول الكتاب:

هذا يمكن للقارىء أن يتعرف على هذا الكتاب في طبيعته ومنهجه دون عناء كبير، ذلك أنه كتاب يتفرد عن غيره من أمثاله في المنهج والمحتوى، وقد عرف القدماء لابن خاقان هذا التميز الأسلوبي في تواليفه، الذي هو كالسحر الحلال، والماء الزلال[1]، وذلك للموسيقى الشعرية والبلاغة النثرية . في الكتاب، فها هو ذا، يفصح عن الغاية القصوى لإخراج هذا الكتاب وتأليفه ، يقول من مقدمة الكتاب مبيناً هذه الحال، وموضحاً المنهج : ولما رأيت عنانه . يعني الأدب . في يد الامتهان، وميدانه قد عطل من الرهان، وبواتره قد صدئت في أغمادها، وشعله قد قديت برمادها، تداركت منه الدماء الباقي ، وتلافيت له نفسا قد بلغت التراقي، وأنتخبت منه لمعاً كالسيوف المرهفة . . . . وانتقيت من توليده المخترع، وتجديده المبتدع . فأظهرت ما خفي من وذللت على مراتبهم في المعارف وأقدارهم، واستنبت . انتقاء من أنبت، وانتخبت ما جلبت، وشفت ما صفت، حتى أتى وكأن البدر في لبنه ، في فخارهم،

ونسيم المسك من هبته . . . . . ومن الطبيعي ، أن تكون هذه الرؤية المنهجية من خصائص ابن خاقان ، صاحب الطبع المتميز و الفنية، الفريدة، فهو قد خالف منهجية معاصرة ابن بسام في الذخيرة، فلم يتحقق لهما منهج واحد، فالأخيرة، كانت تحتكم إلى الحقيقة الجغرافية للإقليم الواحد من الأندلس، والقلائد كانت تنزع نزوعاً فنيا ينسجم مع طباع المؤلف، فأقيم هذا التصنيف على خصائص المترجم له، من حيث المنصب أو الامتياز الذي هو عليه، فقد نظر فيما خص به صاحب الترجمة، من علم مشهور، أو منصب رفيع، أو فن شعري، أو سلطان سياسي، وهذا بطبيعة الحال، يؤدي إلى الاختلاف في مدى الاهتمام بالمصدر الذي يرند، بالمادة العلمية.

[1] ابن بسام الشنتريني ،المرجع السابق ،ق – 1 ،مج 1 ،ص 11 .

وعلى ذلك، فقد اشتمل الكتاب على تراجم كثيرة لطوائف متباينة من أهل الأندلس، ولم يفسح للقارىء على الاندلس، أو الوافد إليها، كما فعل ابن بسام في القسم الرابع من كتابه، فكان الكتاب جزاين في أربعة أقسام ، اتسع لنحو ثمان وسبعين ترجمة، على تفاوت في الحجم بين هذه الأقسام والتراجم أيضاً.

القسم الأول: في محاسن الرؤساء وأبنائهم . القسم الثاني : في غرر علية الوزراء، وفقر الكتاب والبلغاء . القسم الثالث: في لمع أعيان القضاة، ولمح أعلام العلماء. القسم الرابع : في بدائع نبهاء الأدباء، وروائع فحول الشعراء[1].

هكذا، يستقيم هذا المنهج لكتاب القلائد على النهج الخصائصي،، لكل ترجمة، فأستطاع أن يستظهر خصائص هذه التراجم في الإطار الكلي الذي يشمل كل قسم من أقسام الكتاب الأربعة، فالنفس والخاقانية الحساسة تطرب لجليل الوصف ودقيقه، نصرت هذا السفر على الأفق الأندلسي، من خلال هذه الاستجابات الفنية الشاعرة، فلم تمعن باستجلاء الأبعاد النقدية في تطورها واختلاف مذاهبها المنهجية، وتعقب الاشعار وردها إلى أصولها الموروثة، بل هي استأثرت بكل فن يرتضيه الطبع . الشاعرة التي ولكن مع هذه الاستضاءة بهذه الرؤية المنهجية، فإن كتاب القلائد، بين هذه القدرة الفائقة على التذوق والاستيعاب والنفاذ إلى جوهر الشخصية التي يترجمها. ولعل هذه الحقيقة الفنية، قد حجبت عن قضايا أخرى لم يستظهرها الكتاب، كالحقيقة التاريخية التي تشمل أبعاد الترجمة الواحدة، بأستكشاف حقائقها، وإيراد ما يتعلق بها، وذلك ما جعل الباحثين يقللون من شأن القلائد، وغاب عن البال ، ان من خصائص والقلائد، أن تبعث الزينة وتستثير الجمال، وهو ما يوضح الطبيعة المنهجية في الكتاب، إذ انطلق من الغرض الشعوري الذاني[2].

[1] علي بن محمد ، المرجع السابق ،ص - 144
[2] نفسه ، ص 146

فالكتاب في كثرته، تحديث ومشافهة عن الوزراء والفقهاء والكتاب ، إضافة إلى المشاهدات الكثيرة، والوقائع الحقيقية التي كثيراً ما كان المؤلف طرفاً رئيسياً فيها، هذا، إلى جانب الاعتماد على المصنفات والدواوين الشعرية والرسائل النثرية.

فالرواية الموصولة بالشند الوثيق، من مستلزمات مصادر هذا الكتاب؟ كقوله : أخبرني ذو الوزارتين . . . »، وأخبرني الوزير. و واخبرني الفقيه . . . »، و «أخبرني الوزير الكاتب . . . ،، ومع ذلك كله، فلسنا من الذين يعمطون القيمة الحقيقية لهذا الكتاب الذي يعد عدة الدارسين وموئل الباحثين، فهو الصنو الحقيقي لكتاب الذخيرة، وهما مما يكونان الأساس الذي يضيء حضارة الأندلس وأدبها في فترة متوازية، ويكفي أنهما مصدران اساسيان ينقل عنهما ويعتمدهما من جاء بعدهما من المصفين،وهم خلفة مفصلة لا تنقطع.

تميز المنهج التأليفي لهذا الكتاب . إذن . بأستظهار المحاسن، وأستجلاء المساريء، والإشارة إليهما على نحو واضح، كل أولئك بالاستغراق الفني، يقول ابن سعيد، مما ينقله عن «المسهب، في ترجمة ابن خاقان، إن والدهر من رواة قلائده، وحملة وسائطه وفرائده[1]، ويقول أبو محمد عبدالله بن السيد البطليوسي . أستاذه ومعاصرة . حين تأمل هذا الكتاب : فرأيته كتاباً سينجد ويغور، ويبلغ حيث لا تبلغ البدور، وتبين به الذرى والمناسم، وتغتدي له غرز في أوجه ومواسم، فقد أنجد الله الكلام لكلامك، وجعل النيرات طوع أقلامك، فأنت تهدي بنجومها، وتردي برجومها، فالنشرة من نثرك، والشعرى من شعرك، والبلغاء لك معترفون ، وبين يديك متصرفون، وليس يباريك مبار، ولا يجاريك إلى الغاية مجار، إلا وقف حسيراً . . . .[2]

[1] ابن بسام الشنتريني ،المرجع السابق ،ق – 1 ،مج 1 ،ص 16 .

[2] نفسه ، ص 18

وعلى ذلك، فإن الكتاب في تكوينه الكلي، يعتمد على الاجتهاد الدقيق في الاختيار، مما يضفي عليه طابعاً عاماً يغلب على نماذجه الأدبية ، ويعكس تيار الحياة الاجتماعية الأندلسية على نحو واضح[1]

زمن التأليف:

وهو في هذا الكتاب، لم يعين صراحة الوقت الذي ابتدأ التأليف فيه ، ولا الزمن الذي فرغ منه، ولكنا نستجلي هذا من الإشارات التي كان يوردها في تضاعيف كتابه، وأقرب هذه الإشارات يعود إلى سنة ٥٠٣ هـ، يقول: وكتبت إليه . يعني أبا عبدالله بن أبي الخصال . عندما وصل أمير المسلمين إشبيلية صادراً عن غزوة وطلبيرة، سنة ثلاث وخمسمائة [2]وهذه إشارة أخرى تبين الوقت الذي ظل يعمل في تأليفه، يقول في ترجمة أبي الحسن بن الحاج : «وله إلى ذي الوزارتين أبي بكر بن رحيم في محرم سنة سبع عشرة وخمسمائة[3] .

[1] علي بن محمد ، المرجع السابق ،ص 189

[2] ابن بسام الشنتريني ، المصدر السابق ،ق – 1 ،مج ، 1 ،ص 64 .

[3] نفسه ، ص 69

المبحث الثاني

الاحتـفالات في الأنـــــدلس

1/ الاحتفالات الدينية

2/ الـــــزواج

3/ الميلاد و الخـتان

1: الاحتفالات الدينية .

وهذه ارتبطت بالمناسبات الدينية المتكررة كالصلاة الجمع والأعياد ، وقد كان خلفاء الموحدين احتفال خاص بصلاة الجمعة، حيث يخرجون في موكب من كبار رجال الدولة، قاصدين المسجد الكبير بالعاصمة، وهناك مجلس الخليفة ثم تبدأ الشعائر الدينية من قراءة للقرآن وأذان المؤذنين ثم خطبة الجمعة وبعد الفراغ من الصلاة يعود الخليفة في موكبه راجعا إلى قصره [1] ولا شك أن ذلك يصحبه فروج الناس لمشاهدة الموكب ومشاركتهم في الصلاة مع الخليفة وما يصحب ذلك من مظاهر المرح والسرور برؤية موكب الخليفة .

وكان لشهر رمضان مكانة خاصة حيث يحتفل به الشعب في كل مكان بإقامة الأذكار وقراءة القرآن ، وتأدية الصلوات بالمساجد وكان الخلفاء بذلك الشهر وذلك بالقراءة من مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه[2] ، وكان الخليفة عبد المؤمن قد أحضره من الاندلس ونقله إلى قصره بمراكش وجعل يه أغطية من الجلد المرصع بالأحجار الكريمة [3] .

أما أفراد الشعب فكانوا يحتفلون بهذا الشهر في المساجد والحلقات الدينية [4] وقد اختص المغاربة ليلة السابع والعشرون بالتعظيم والتكريم ، وفي رواية أخرى أنها ليلة 29 بأنها ليلة القدر ، كانوا يقيمون احتفالات وهي معظمة عند سائر المسلمين كذلك ليلة عاشوراء حيث كان بعض الصالحين يعدون الطعام ويدعون الناس لتناوله احتفالا بهذه الليلة .

أما الأعياد فكان الخليفة يخرج لتأدية صلاة العيد في موكب من كبار رجال الدولة، لتحية الخليفة وتهنئته ثم يذبح الكبش بين يديه في عيد الأضحى وفي اليوم التالي، يجلس الخليفة في قصره وتأتيه الوفود وفي مقدمتها أشياخ الموجدين وأبناء الجماعة وطلبة الحضر والفقهاء والقضاة والكتاب على ترتيبهم ثم بقية الوفود ، وذلك للتهنئة .

---

[1] المراكشي ، المعجب ، ص 343.

[2] النسي ، الدرر والعقيان ورقة 45 مخطوط .

[3] أحمد بن القاسم ، المعزى في أخبار أبي يعزى ، ص 7 ، مخطوط.

[4] ابن الأثير ، الكامل ، ج8، ص 299.

وفي بعض الاعياد كان الخليفة يفرق الأغنام على من حوله ذلك ما فعله الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وفي عيد الاضحى لسنة 567 هـ / 1171م حين وزع كباشا على إخوته وأشياخ الموحدين ووجوه دولته [1] ، وقد بلغ عدد الأغنام التي فرقها المنصور الموحدي في عيد سنة 594 هـ / 1197 م 73 ألف شاة من ضأن وماعز وزعها على الأمراء والجند والفقراء ، [2] وكان القادرون من افراد الشعب يشترون الكباش كي يضحوا بها في عيد الاضحى [3] .

وكمظهر من مظاهر الاحتفال بالعيد كان الناس يلبسون الملابس الجديدة مع التجمل والتزين في أيام العيد .[4]

ومما يلحق بالاحتفالات الدينية تلك الاحتفالات التي يمتزج فيها الحزن بالمشاعر الدينية ، حيث كان الناس يخرجون في بيئة مظاهرة دينية للمشاركة في جنازة أحد الصالحين من العباد والمتصوفين والذين امتلأت بهم المدن المغربية في القرنين الخامس والسادس من الهجري ، فابن العريف المتصوف والمتوفي بمراكش سنة 536 هـ / 1141 م حين مات احتفل الناس بجنازته ، وأبو يعقوب يوسف بن عبد الله بن مصباح التادلي المعلم من بلاد تادلة ونزل مراكش وبصامات سنة 572 هـ / 1176 ، فحين مات لم يعلم بموته سوى نفر قليل من حوله ، فلما خرجوا بجنازته من باب الدباغين أتلا الناس إليها من جهة احتفلوا بجنازته وحضرها خلق كبير [5] أبو ابراهيم اسحاق محمد الصرزجي المتوفي بمراكش سنة 1581 هـ / 1186 م .

---

[1] ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المنن ، ص 457.

[2] المرجع السابق، ص 511.

[3] ابن خلكان ، وفيات الأعيان ، ج 1 ، ص 152.

[4] ابن بسام الشنقريني، المصدر السابق، مج 2 ، ص 101.

[5] نفس المرجع السابق، ص 512.

وأيضا حين مات المتصوف أبو اجاج عفان بن اسماعيل المطماطي بمراكش سنة 604 هـ احتفل بجنازته ودفن خارج باب أغمات ، وهكذا كانت وفاة العباد والصالحين فرصة ينتهزها أبناء الشعب للاحتفال بجنازتهم وذلك للتعبير عن تقديرهم واحترامهم للصالحين من أبناء الأمة .

وكان المسلمون يحتفلون أيضا بالمولد النبوي الشريف في 12 من ربيع الاول من كل سنة ، ويعد عيد من أعياد المسلمين وموسما من مواسمهم ، وأخذ الاندلسيون يحتفلون به بعد أن عرف الاحتفال به بالمشرق ، وخاصة في مصر زمن الفاطميين . [1]

ولعل ذلك يرجع إلى تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم بالاحتفال بمولده ودراسة سيرته الشريفة ، وإلى الشعور الديني القوي لديهم الذي أدى بهم إلى التحدي لإثبات وجودهم في هذه البلاد البعيدة التي تقع في أروبا المسيحية وهذا يفسر لنا تلك الظاهرة الواضحة التي تميزت بها الاندلس ، كدولة في أروبا وهي ما يطلق عليه البعض ظاهرة المشاركة والتحدي .

ولإبداء الفرحة بمولده يتم إيقاد الشموع والتزيين بما حسن من الثياب وركوب الدواب [2].

ولإدخال البهجة في وسط الأسرة يتم تحضير مختلف الاطعمة للتوزيع على الأطفال بما أمكن من التصدق والميسور بالبعض منها [3] ، ويتم الاحتفال بهذه الليلة باجتماع الناس إحياء المولد وذكر لمحاسنه والصلاة عليه الصلاة والسلام في سائر البقاع غير أنه يحرم استعمال آلة اللهو .

[1] ابن الأثير ، الكامل ، ج6 ، ص 298.

[2] حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب والأندلس ، ص 273.

[3] ابن نصر الفتح ، قلائد العقيان، مصدر السابق، ص 189.

فالإمام حافظ أبو الفضل ابن حجر يقول عنه : " أهل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثالثة وسكنها ، وع ذلك اشتملت على محاسن وضدها، فمن تحرى عمل المحاسن وتجنب ضدها، كان بدعة حسنة " . [1]

وقول القسطلافي : " و لا زال أهل الإسلام بعد القرون الثلاثة يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في الميراث ويعتنون بقراءة قصة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم " .[2]

كما كان للمسلمين مناسبة عظيمة في الأندلس العاشر من عاشوراء من محرم وفيه ذكرى استشهاد الحسين بن علي بان أبي طالب رضي الله عنهما ، ويرمز إلى يوم حث الإسلام على صيامه لما علم النبي صلى الله عليه وسلم سبب صيام اليهود له ، وهو اليوم الذي نجى فيه موسى عليه السلام من فرعون وأصبح سنة للمسلمين، وفضلا عن صيام مسلمي الأندلس لهذا اليوم اقتداء سنة الرسول صلى الله عليه وسلم فإنهم كانوا يعتبرونه يوم فاكهة وحلوى فكانوا يشترون الفواكه المتعددة والياميش [3] احتفاء بهذا اليوم [4] ، حيث ابن الحاج فقيه المرابطين اعتبر ذلك بدعة، ومع ذلك لم تتخلى العامة عن الاحتفال به ، بل أن أحد المتصوفة اعتاد على جمع المريدين في يوم عاشوراء من كل سنة والاتفاق عليهم و الاكثار من الطعام ولو اضطره ذلك إلى الاستدانة .

[1] المقري ، نفح الطيب ، ج1، ص 27.

[2] ابي نصر الفتح، قلائد العقيان ، المصدر السابق، ص 79-80.

[3] المقري ، نفح الطيب ، ج 4، ص 199.

[4] الحلة السيراء ، ج 1، ص 216.

فالمجتمع الأندلسي يحتفل بهذه المناسبة بإلقاء القصائد والخطب الدينية ، ومما اشهد في الاحتفال في عصر الأمير عبد الرحمان الثاني (الأوسط) من الفقيه والمؤرخ الأندلسي عبد الملك بن حبيب الألسيري للأمير هذه الأبيات بالمناسبة :

لا تنسى – لا ينسك الرحمان عاشوراء

واذكره لا زلت في الأحياء مذكورا

قال الرسول صلاة الله تشمله

قولا وجدا عليه الحق والنور

من بات في ليل عاشوراء ذا سعة

يكن يعيشه في الحول مجبورا [1]

ليلة النصف من شعبان :

كما كان الأندلسيون يحتفلون بليلة النصف من شهر شعبان، أو الشعبانية كما يسميها الاندلسيون ، وكان من عاداتهم في هذه المناسبة ملئ مائدة الطعام بأنواع شتى من الأطباق حتى عبر عنها أحدهم بالشبعة .

وأنها تكفيه الجوع طيلة شهر رمضان في قوله : " حمدت شعبان المبارك شبعة تسهل عندي الجوع في رمضان " [2] .

وعبرت عنها عامة في قولها في المثل (شعبان شبعان) [3] ، وجرت العادة لديهم أن يشتري الآباء التفير لأبنائهم للعب به وانتفخ فيه فسمع الأصوات ، من بعيد في جل الأحياء ويكثر الضجيج والصخب [4]

[1] ابن الآبار ، المصدر السابق، ص 35 .

[2] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق، ج 6، ص 57.

[3] ابن حيان القرطبي ، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تح، تق ، تع: محمود علي مكي ، لجنة إحياء التراث الإسلامي ، القاهرة ، مصر ، 1415 هـ / 1994 م ، ص 184.

[4] ابن بسام الشتريني ، المصدر السابق، مج 2، ص 74.

عند الاجتماع في تلك الليلة ، ولا يجوز تعظيم النبي إلا بما يرضيه ويرضي الله تعالى ، وقد استحسن بعض الفقهاء عدم صوم هذا اليوم لأنه يوم فرح وسرور فلا يستقيم فيه لأنه يوم عيد . [1]

والاحتفال بمولد النبوي الشريف يبدو أنه لم يتخذ صبغة رسمية في الأندلس إلا في أواخر القرن السابع هجري [2] ، أي أواخر عهد الموحدين وأوائل المرينيين على يد أبي العباس العرفي (ت 633 هـ / 1236 م) الذي دعى إلى الاحتفال بهذه الليلة، وألف فيها كتابه الموسوم بالدار المنظم في مولد النبي المعظم [3] .

وكما يذكر ابن خلدون عند دخوله الاندلس أيام حمك أبي يعقوب المريني (685 – 707 هـ / 1286 – 13073 م) أنه احتفل بهذه المناسبة اقتداء بملوك المغرب .

وقد اختلفت آراء العلماء حول قضية الاحتفال بالمولد النبي صلى الله عليه وسلم ، هل هو ممنوع غير مقبول ؟ أم هو غير ممنوع ؟ لكن من خلال مطالعة بعض الكتب الفقهية والفروع أن الممنوع هو ما يحدث فيه من البدع وإن احتفلنا بمولد رسولنا الكريم هل يكون بإقامة المؤدبات الزافرة بأصناف الأطعمة الشهية وأنواع المشروبات العذبة الليالي الساهرة بالامتداح وتلاوة السيرة ساعات قليلة عابرة ؟ و بعضها يولي المحتفل لها ظاهرة دون أن يكون في نفسه أدنى أثر لتلك الذكرى العطرة .

لا .... بل يجب ان يكون الاحتفال بالمولد احتفالا بالإسلام بكل معانيه وأوامره ونواهيه والخضوع لكل ما تمليه علينا قواعد الشريعة ، فلا نقف اما يوم واحد هو مولد النبي صلى الله عليه وسلم بل نجعل لنا من كل يوم جديد مولد حياة كريمة تحول فيها الضعف إلى القوة ، وترسي في أنفسنا قواعد عقيدتنا ومبادئ الإسلام العظيم .

---

[1] ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج 2، ص 111.

[2] ابن عذارى ، نفسه ، ص 81.

[3] ابن بسام الشنقريني ، المصدر السابق ، مج 2 ، ص 199.

2: الزواج.

الزواج هو اللبنة الاولى لتكوين الأسرة، ومظهر من مظاهر الاجتماعية التي شكلت النسيج الاجتماعي للأندلس، فكيف كان يتم الزواج الاندلسي؟ وما الطقوس السائدة آنذاك؟ قال الله تعالى (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون) وقوله ايضا (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) وفي هذه الآية تعبير يوصي بمعاني الاندماج والستر والحماية، يحققها كل منهما للآخر.

لقد كانت عملية اختيار الفتى للعروسة [1] بسيطة وسهلة فكان يتم الاختيار سواء من الاهل او الأصدقاء [2] أو قد يكون الفتى قد شاهد الفتاة في مكان عام، خاصة وأن النساء كن يتسوقن بصحب بناتهن ، واحيانا كانت الأم لها اليد الأولى في اختيار العروسة وربما هذا ما كان يقابل بعدم الرضا من طرف الشباب لعدم اقتناعه بالعروسة، وهذا ما نجده منتشرا بكثرة في البادية الاندلسية [3] .

وكان يقوم بمهمة الخطبة (الخاطبة) التي تمهد الاتفاق بين العائلتين وتوكل مهمة عادة الى النساء المسنات على سبيل حب الخير والوصل بين الفتى والفتاة [4]، وبعد انتهاء فترة الخطوبة يتم عقد القران بكتابة وثيقة النكاح ، وكانت تتم في المسجد جلبا البركة والسعادة.

---

[1] ابي نصر الفتح، قلائد العقيان ومحاسن الاعيان، تج، حسين يوسف حزيوش ، جامعة اليرموك، كلية الادب ، الجزء 1-2 ، مكتبة المنار، ص 198.

[2] مقري ، نفح الطيب في غسن الاندلس والرطب، وذكر وزيرها ، لسان الدين ابن ابن الخطيب ، تح، احسان عباس ، اصدار بيروت، ص 203.

[3] رسائل بن حزم الاندلسي، احسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت، ط2، 1987، ج1، ص ص 72-165.

[4] ابن سهل ابي الاصبغ عيسى بن عبد الله الاسري الجياتي، ديوان احكام الكبرى ، تع، يحي مراد، دار الحديث ، القاهرة، 1428هـ-2007م، ص 157.

وكان يبدأ بالبسملة والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم، ثم يكتب اسم الزوج والزوجة ووالديهما وان تكون صحيحة الجسم وخالية من النكاح، وكان والد العروس في بعض الاحيان يطلب من زوج ابنته قبل الزفاف ان يضمن جهاز العروس بضمانات يكتبها كتابة، وهناك الآباء من يميل الى المباهاة والعظمة والفخر بجهازي ابنته حتى بأشياء منزله، وربما هذا ما أحدث مشاكل بين عائلتين عند رد بعض الاشياء الجهاز الى منزل الاب [1].

وكان للزواج موعد تختاره العائلتان، ويتكفل الزوج بكل النفقات في إعداد الولائم واحضار المغاني والراقصات وضاربي الدفوف، وتدوم مدة الاحتفال بالزواج اسبوعا كاملا في منزل العروس حيث تتلقى فيه التهاني النساء والصديقات والاقرباء، وقد أشار ابن سهل الى ان سنن النكاح اظهاره والوليمة والرقاة وكانت العادة عند اهل الاندلس ان تتم متطلبات الزواج ومستلزماته بالاتفاق بين الزوج ووالد العروس دون تطرق الى يوم الزفاف(الدخلة) الذي كان يتم تحديده من قبل المنجم وهو اليوم الذي تستعد فيه العروس، وذلك بذهابها الى الحمام ثم تأتي الى المنزل فتلبس ثوب الزفاف وتتحلى بالحلي المصنوعة من الذهب الخالص فحليهم القلائد والمعالج والخلاخيل والشنوف ، هذا اذا كانت العروس من طبقه اجتماعية قادرة على شراء تلك الاشياء، أما اذا كانت العروس من طبقة اجتماعية فقيرة ، ففي هذه الحالة كانت تستعير تلك الثياب و الحلي من إحدى النساء المسنات ،فتسعد ويدخل السرور الى قلبها في حالة اعارة ثيابها وحليلها الى العروس مثقلة حتى تظهر بمظهر لائق أمام النساء الأقارب والصديقات اللواتي استدعين من قبل اهلها لأجل تقديم التهاني ومشاهده زفافها، هذا اذا كانت العروس من الأسر ذوات الدخل المعاشي المنخفض، اما في حاله كونها من ذوات الدخل المعاشية المرتفع فإن الدعوة تكون عادة على نطاق أوسع بحيث تضم القريب والبعيد.

[1] نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 641.

فقد ذكر عن الوزير ابو بكر بن عبد العزيز في سرقسطة حيث أعرس ابنته انه استدعى أعيان الاندلس وأمجادها وابطالها وأنجادها وكتابها ووزرائها وحجابها وامرائها لمشاهدة حفل زفاف ابنته فأجابه مناديه وانحشار النادية وكان عرسا عظيما.

وكان يحيى هذه الحفلات ولمدة أسبوع العازفون على الآلات الطرب مثل الدف او الطبل وغيرها كما كانت ترافق العروس أثناء زفافها الى زوجها في اليوم الأخير من ايام الحفل ،بغال تحمل صناديق خشبية تحتوي على جهازها.

وكانت الراقصات يرقصن في العرس حاسرات الرأس كاشفات عن شعورهن أمام العروس

التي تبدو مجلوة في غاية الزينة لذلك عرفت مسألة إعداد وترتيب العروس اثناء حفلة الزواج عند أهل الاندلس بالجنوة* حيث يذكر بأنها من مهام الماشطة ،وأجرتها ملزم بها العريس.

ويبدو أنهم كانوا يحتفلون بالعرس في الشوارع ،وهذا ما وصفه لنا ابن حزم في رسائله قائلا" فالعصيدي يعرس في بعض الشوارع القرطبه والنكورى الزامر قاعد في وسط الحفل ، رأسه فلنشوة وشيء وعليه ثوب خز عبيدي وفرسه بالحلي المحلات يمسكه غلامه [1] والحواة يقومون بألعابهم ليدخل السرور على المدعوين، ولم تكن الزفة لتقتصر على داخل المدينة بل ربما تكون خارج المدينة عندها كان لابد لأهل العروسين من أن يحصلوا على تصريح من القاضي يتضمن الموافقة على زفافها خارج المدينة ليأمر بان يصحب عدد من الأعوان حراسة المركب من العربة طيلة الزفة .

* الجنوة : لفظ وقع على زينة العروس التي ظهرت لزوجها مجنوة و في غاية الزينة و تأتي بمعنى آخر هو ما يعطيه الزوج للعروسة و قت الزفاف .

[1] الرصافي ابي عبد الله محمد بن غالب البلسني ، ديوان الرصافي البلسني ، تع، احسان عباس ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2، 1403هـ-1983م ، ص 40.

وعرفت الاندلس في احتفالات الزواج وإقامة الولائم ، فقد قام ابن القطاع [1] بتزويج ابنه ويكن بأبي عامر من أخت عبد الملك بن المنصور بن أبي عامر الصفري عام (396 هـ /1006 م) واحتفل لذلك لوليمة عظيمة [2] .

وكان من مراسم التي ترافق الاعراس تلك الاحتفالات التي كانت تسير في الشوارع (زفة العرس) وكان يتخلل هذه الاحتفالات قيام شخص بالنفخ في الزامور ويرتدي ملابس من أفضل الثياب ويركب فرسا ويزينه ، وعلى جانبه مغن حسن الصوت يرافقه كان يغني بأغاني الافراح المتداولة في ذلك الوقت والتي كان منها ما هو من أشعار – أحمد بن كليب ت 426 هـ / 1035 م) [3] .

أما عصر الطوائف فتميز بترف شديد في جميع الاحتفالات، فكانت احتفالاته مجالا للمباهاة ، وانتشرت أيضا في هذا العصر الولائم والاعراس في بلاد الاندلس وخاصة لدى أهل الملك ، وذلك ما فعله المأمون بني ذي النون (ت 460هـ/1068 م) عندما أقام حفل زفافه .[4]

أما في فترة حكم المرابطين فقد عرف الاندلسيون الرقص في الأعراس كمهنة بواسطة نساء امتهنتها ، فكانوا عند إقامة أعراسهم يتقدمون إليها الراقصات ويشير ابن سعيد إلى ذلك من خلال سياق قصة زواج أبو القاسم أحمد بن محمد بن الملح ، وفيه يقول : نشأ على عفة وطهارة وزهد فكان أبوه يلومه على إفراطه في الزهد والاقتصار على كتب المتصوفين ويحضه على الأدب ، إلى ان اشتهر في الانقلاع وفر إلى اشبيلية وتزوج هناك عاصرا ترقص في الاعراس .

[1] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق، ج2، ص 70–71.

[2] نفسه ، ص 154.

[3] نفسه ، ص 69.

[4] ابي نصر الفتح ، فلائد العقيان ، المصدر السابق، ص 232.

ويعزى أحد أسباب ذلك إلى ما يرافق هذه الاحتفالات من ضروب اللهو وشرب الخمر ، مه أن الفقهاء نهو عن تلك الحفلات أن تحضر فيها إلى تقدم فيها المسكرات [1] .

كما كانت العادة عند أهل الاندلس ان يتخلل هذه المناسبة إقامة الولائم التي تكون من مهام الطباخ ، بحيث يقوم بعمل أصناف مختلفة من الأطعمة، وحلوى العرس ولا يأخذ شيئا مما يطبخه إلا عن شرط معلوم يشترطه قبل القيام بعملية الطبخ مع العريس يتحمل نفقات الوليمة [2] ، ويبدو أن الصدف من إقامة مثل هذه الولائم هو المبالغة في اشهار النكاح ، ومع تولي الأمويين للحمك اتبعوا كثيرا من العادات المبهجة في أعراسهم واحتفالاتهم ، فكانت الاعراس في عهدهم لم تضج بالأدباء والملهين ، ويبدو أنهم كانوا يستغلون هذه الأعراس في المناقشات الأدبية والسماع للمزامير .

وقد أشار الحميدي إلى حادثة احتفاء بعرس وكان أبو عبد الله القصري [3] احد المدعوين إلى هذا العرس ، وهو نفسه الذي روى الحادثة قائلا : " ... دعاني يوما رجل من إخواني إلى حضور عرس له والطلب فحضرت مع جماعة من أهل الأدب و أحضر جماعة من الملهين وفيهم ابن مقيم الزامر وكان طيب المجلس ، صاحب نوادر ، فلما اطمئن المجلس واستمر السرور بأهله انحرف ابن القيم إلينا وأقبل علينا فقال يا معشر أهل الإعراب ، يا معشر أهل الإعراب و اللغو والآداب ... أريد أن أسألكم عن
مسألة حتى أرى مقدار علمكم وسعة جمعكم [4] " .

وتظهر هذه الحادثة أن الأفراح لم تكن فقط تضج بالغناء بل فيها مجال للتسامر والنقاش في مسائل وقضايا علمية ، وربما غيرها من المسائل والقضايا كما تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن أعظم عرس شاهدته قرطبة هو زواج أسماء بنت خاطب صاحب

[1] ابن بسام ، المصدر السابق، ق 4 ، مج 1 ، ص 62.
[2] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2، ص 267.
[3] المقري ، نفح الطيب، المصدر السابق، ج3، ص 88.
[4] نفسه ، ص 360-361.

مدينة سالم من محمد بن أبي عامر (المنصور) سنة (367 هـ /977 م) في احتفال بهيج كان مضرب الأمثال في البذخ والبهاء ، ونظم الاحتفال في قصر الخليفة وأمه صبح التي أغرقت على العروس رائع الهدايا و التحف [1] .

وكان ينفق في هذه الاعراس أموالا طائلة وخصوصا من قبل والد العروس " الزوجة " ، فيبدو ان والدها هو من كان يتكلف بنفقات العرس ، ويتضح ذلك من خلال ما حكاه محمد بن أفلح غلام الحكم [2]

" ... دفعت ما لا أطيقه من نفقة في عرس ابنة لي ، ولم يبق سوى لجام محلى ولما ضاقت بي الأسباب قصدته (ابن أبي عامر) بادر الضرب حين كان صاحبها والدراهم بين يديه موضوعة مطبوعة ، فأعلمته ما جئت له فابتهج لما سمعه مني ، وأعطاني من ذلك الدراهم وزن اللجام بحديده وسيوره فملأ حجري ، وكنت غير مصدق يجري لعظمه و عملت العرس ، وفضلت لي فضلة كثيرة .[3]

3: الميلاد والختان

لقد تنوعت الاحتفالات ببلاد الاندلس منها ما كان يقام داخل الأسرة كالاحتفال بازدياد مولود جديد للزوجين [4] باليوم السابع الذي عرف بالعقيقة الصبي [5] وفي مثل هذا اليوم تقص خصلة من شعر المولود وتقام فيها وليمة، تذبح فيها كبش او أكثر حسب القدرة المالية للأسرة.

---

[1] أبي نصر الفتح ، قلائد العقيان ، المصدر السابق، ص 200.

[2] ابن سالم، المصدر السابق، ق4، ص 44.

[3] مقري نفخ الطيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 109-1010

[4] ابن بسام الشنتريني، المصدر السابق، ق 4، مج 1، ص 128.

[5] ابو الحسن جعفر بن عثمان المصحفي المتوفي عام 372هـ ، حاجب الخليفتين الحكم المستنصر بالله وابنه هشام المؤيد بالله .

أثناء ذلك لحظات فرح وابتهاج في حضور الأهل والاصدقاء بتقديم انواع الحلوى والمأكولات كما تقدم الهدايا للأم [1] ، ويتقدم الأهل والأصدقاء ايضا بالتهاني خاصة الشعراء الذين نجد في دواوين أشعارهم الكثير من مقطوعات التهنئة بمناسبة ازدياد الصبي.

ومن أمثال ذلك ابن سهل الذي قال:

هي طلعة السعد الاغرى فمرحبا وسنا الرئاسة قد اضاء فلا خبنا

وايضا الرصافي (572هـ/ 1166م) 5 والذي يهنئ في احدى المقطوعات من ديوانه بمولود جديد قائلا:

وردت بمولده المكارم و الندى ويتأهب النادي له الموكب

بشراك يا الطفل الذي هو عندنا شبل و في المعنى هزير اغلب

واهنئ به من طالع ذي اسعد يزها بغرته الزمان و يعجب

و بالنسبة للحفلات التي أقيمت في هذه المناسبة خلال هذه الفترة نجد أن الحكم المنتصر لم يرزق بأولاد ذكور قبل تقلده الخلافة، وكان أن ييأس من ذلك حتى رزق سنه 354هـ بولد من جاريته ، صبح البشكنصية فسر بذلك سرورا عظيما وأقام احتفالا كبيرا حضره كبار رجال الدولة يهنئون ويلقون القصائد الشعرية ومن ذلك قول جعفر المصحفي الحاجب

اطلع البدر من حجابه واطرد السيف من قرابه

وجاءنا وارث المعالي ليثبت الملك في نصابه

بشرنا سيد البريا نعمه الله في كتابه

أما عن الختان الذي هو سنه إسلامية متبعة يحرص عليها المسلمون في الشرق والغرب ، الحدث الحقيقي الأول في حياة الطفل الأندلسي المسلم، وقد بقى محاطا بكثير من مظاهر التكريم وهو أن كان في أصله عيدا أسريا خاصا ،إلا أنه ظل في كثير من الحالات

[1] الرصافي أبي عبد الله محمد بن غالب بلنسي ، ديوان الرصافي البرنسي ، ت ح احسان عباس ، دار الشروق ، القاهرة ، ط2 ، 1403 هـ – 1983 م ، ص 40

وبخاصة فيما يتصل بالأمراء وعلية القوم محتفظا بمظاهر المناسبات العامة، التي تقام بها الولائم الضخمة، وتنفق فيها الأموال الطائلة، ويشارك فيها طبقات اجتماعية اندلسية عريضة، وقد يدعي لها علية القوم من خارج الاندلس [1].

ومن الاحتفالات العظيمة بمناسبه الختان التي أشار إليها المؤرخون ابن عذاري انه في سنة1320 صنع الناصر صنيعا كبيرا بمناسبة فتح طليطله، ووافق ذلك نظيره لبعض الأصاغر [2] .

أما اعظم الحفلات التي أقيمت بمناسبة الختان وطبقت شهرتها الاندلس وتجاوزتها[3] إلى غيرها من البلدان، فهي تلك الوليمة الكبرى التي أقامها أمير طليطلة المأمون بن ذو النون بقصره بطليطله في سنه 455هـ احتفالا بختان حفيده يحيى على ان ما احاط بهذا الاحتفال من جلال وبذخ جعله يتساوى في شهرته بأرقى الحفلات التاريخية، حتى صار يضرب بها المثل في الغرب الاسلامي .

إذ يقول المقري: ومن أعظم ملوك الطوائف بنو ذي النون ملوك طليطله في الشعر الجوفي، وكانت لهم دولة كبيرة، وبلغوا في البذخ الى الغاية ولهم الأعذار المشهور الذي يقال له الاعذار النوني به يضرب المثل عند أهل المغرب، وهو عندهم بمثابة عرس بوران عند أهل المشرق [4] .

---

[1] ابن عذارى ، المصدر السابق، ج2، ص 208.

[2] الذهبي ابي عبد الله شمس الدين، سير اعلام النبلاء ، تح، ابراهيم الزيق ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط1، 1417هـ-1996م ، ج 17، ص 128.

[3] ابن آبار ، الحلة السيراء ، تح، حسين مؤنس ، دار المعارف، القاهرة ، الجزء 1، ص 258.

[4] ابي نصر الفتح، قلائد العقيان، المصدر السابق، ص 75.

ويعطينا ابن بسام [1] ملامح هذا الحفل المدهش فيقول" احتفل المأمون [2] ابن ذي النون في مدعاة [3] أعذار [4] حفيده يحيى ،فحشد أمراء البلاد وجملة الوزراء والشعراء، فأقبلوا إليها كالقطا ارسالا، وقد رسم لخدمته في توسيع مشارب هذا الأعذار وإرغاد موائده، وتكميل وظائفه واذ كان مطابخه رسوما انتهوا فيها الى حده وشقق عليها جيوب وأكياسه وأمر بالاستكثار من الطهاة للقدور والاتراع للجفان[5] وصلة لأيام الطعام والمشاكلة بين مقادير الاخباز والادام ولاغراب في صنعة الوانها مع شباب ابا ريقها بالطيوب زكيه والقيران فيها بين الاضداد والمخالفة، بين حار وبارد وحلو وحامض، والممثلة بين رائقي اشخاصها وبين ما تودع فيه من نفائس تحفها واستكثار من الحلواء المجيرة للمعدة من داء الاتخام وتجاوز غسيلها الى السكر.

فجاءوا في ذلك كله بأمر كبار اسيدت لمطابخه امم من الانعام جمع فيه بين المشاء والطيار والعوام، وانتسقت على مجامره ومعاطره جملة من الاموال الجسم فاعتذر جماعات اهل الاسلام العظام[6]

وكان يجلب في هذه الاحتفالات بعض المغنيين وأصحاب اللعب والفكاهة، وتقدم الهدايا لوالد الطفل وتقام الولائم وتوزع الأطعمة ابتهاجا بهذه المناسبة، ولعل ما تتفرد به الأسرة الترابطية دون سواها انها لا تعتبر الفرد مكتمل الرجولة الا اذا ارتدى لثامه ،لذلك تحتفل الأسرة عند بلوغ الاولاد سن الرشد في ارتداء اللثام فيقومون لذلك احتفالا كبيرا هو نذير باستكمال الفرد لحقوقه المدنية واعتباره عضوا عاملا في المجتمع الملثم .

---

[1] ابن بسام ، المصدر السابق، ق4، مج1، ص 128.

[2] الرازي محمد بن ابي بكر بن عبد القادر ، مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1986، ص 86.

[3] ابن الكثير اسماعيل بن عمر ، البداية والنهاية ، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار الهجر، مصر ، ط1، 1998، ج10، ص 265.

[4] الرازي ، المصدر نفسه، ص 32.

[5] أبي نصر الفتح ، قلائد العقيان ، المصدر السابق ، ص 151.

[6] حسن محمود أحمد ، قيام دولة المرابطين ، دار الفكر العربي، القاهرة ، ص 50.

كما انه توجد بعض الاحتفالات الخاصة التي كان يقيمها الملوك في المناسبات عديدة منها، إقامة احتفال بمناسبة استقبال السفراء ، فقد تعددت سفارات الدول المسيحية إلى قرطبة خاصة في عهدي الناصر والحكم المستنصر (300 هـ / 366هـ) ولعل اكثر السفارات شهرة في عهد الناصر هي سفارة إمبراطور بيزنطة (قسطنطين السابع) التي استقبلها الخليفة في بهو القصر في الزهراء بقرطبة يوم السبت 11 ربيع الاول 338 هـ / 8 سبتمبر 949م.

وقد نقل المقري عن ابن حيان [1] وصف حفل استقبال هذه السفارة و ما رافقها من انفاق باذخ، فروى أن الخليفة قعد للسفراء قعودا حسنا وقعد يمينه ولي العهد من بنيه ، وأربعة غيره من أولاده وقعد من يساره ثلاثة آخرون من أولاده ، وحضر الوزراء على مراتبهم يمينا وشمالا ووقف الحجاب من أهل الخدمة من أبناء الوزراء والموالي والوكلاء وغيرهم .

وقد بسط صحن الدار جمع بعتاق البسط والكرائم وظللت أبواب الدار وحناياها بظل الدباج ورفيع الستور ، فوضل رسل الملك الروم حائرين مما رأوه من بهجة الملك وفخامة السلطان[2].

وقد توالت عدة سفارات أخرى في عهد الناصر وفي عهد ابنه الحكم المستنصر ، كانت لحفلات استقبال السفراء أياما مشهورة في قرطبة يطير جنوحها بالأندلس جميعا ، ويتداول الناس الحديث عنها زمنا طويلا . [3]

ومن الاحتفالات المشهورة التي كانت تقام في الأندلس الاحتفال الخلافة ، والتي كان لها تقاليد خاصة بهم ، يتم من خلالها الانتهاء نت دفن الخليفة المتوفي في مدافن خاصة ، تختلف عن المدافن العامة ، وأخذ البيعة للخليفة من بعده فبعد وفاة الناصر تولى ابنه الحكم المستنصر أمر الخلافة رغب في

[1] المقري ، نفح الطيب، المصدر السابق، ج1، ص 367-368.

[2] فكري أحمد ، مرجع نفسه ، ص 262-263.

[3] مرجع نفسه ، ص 312.

أخذ البيعة لنفسه من إخوته [1] ، وكان معروفا عنه شدة حبه للاحتفالات حتى قيل كانت أيامه كلها أعياد [2] ، فأمر بجمع إخوته وأعمامه في المدينة الزهراء وكانوا ثمانية فتولوا في مراتبهم يفصلان دار الملك وقعدوا في المجلس الشرقي والغربي ، وقعد المستنصر بالله على سرير الملك في البهو الأسود من الأبهاء المذهبة القبلية التي في السطح الممرد ، فأول من وصل إليه الإخوة بايعوه وأنصتوا لصحيفة البيعة والتزموا الإيمان المنصوصة بكل ما انعقد فيها ، ثم بايعوه بعدهم الوزراء و أولادهم وإخوتهم ثم أصحاب الشرطة وطبقات أهل الخدمة ، وقعد الوزراء والوجوه عن يمينه وشماله ، إلا عيسى بن فطيس فإنه كان يأخذ البيعة على الناس وقام بالترتيب على الرسم في مجلس الاحتفال المعروفة فاصطف في المجلس الذي قعد فيه أكابر الفتيان يمينا وشمالا إلى آخر البهو كل منهم على قدره في المنزلة .

فلما تمت البيعة أذن للناس بالانتفاض إلا الإخوة والوزراء و أهل الخدمة فإنهم مكثوا بقصر الزهراء إلى أن احتمل ميسر الناصر رحمه الله إلى قصر قرطبة للدفن هناك في تربة الخلفاء [3]

كما كان الخلفاء الامويين يقيمون مراسم خاصة بهدف الاحتفال ببعض الاعمال العظيمة التي كانوا ينجزونها ، فقد احتفل الناصر بيوم أتم عمل شق القناة العجيبة التي تصب في بركة قصر الناعورة في قرطبة بدعوة العامة من الناس والمهندسين الذين قاموا على إنشاء هذه القناة ، وأكرمهم وأجزل لهم العطاء [4] .

ولذلك يمكن القول بأن مواكب الامراء في كثير من المناسبات كانت مجالا العامة في مظاهر الفرح والابتهاج .

---

[1] المقري ، المصدر السابق، ج1، ص 187.

[2] ابن بسام ، المصدر السابق ، مج 3 ، ص 198.

[3] فكري أحمد ، المرجع السابق، ص 261.

[4] أبي نصر الفتح ، المصدر السابق، ص 213-2143.

المبحث الثالث

وسائل التسلية والترفيه المجتمع الاندلسي.

1/ خروج الى الجدائق و المنزهات

2/ اللهو و الغناء و الموسيقى

3/ الاكل و الشراب

4/ الألعاب الرياضية و الفروسية

1/ المنتزهات المنزهات .

استمتع أفراد الشعب في المغرب الاقصى في اوقات فراغهم بوسائل التسلية المختلفة ، وذلك ترويجا عن أنفسهم، من عناء العمل وتجديدا للنشاط و بعثا للحيوية والقوة، ومن هذه الوسائل ارتياد الحدائق والمنتزهات وسماع الموسيقى والغناء وغير ذلك من الوان التسلية وشغل الفراغ.

انتشرت في كثير من المدن المغربية الحدائق والبساتين والتي اتخذها ولاة الامر والناس مكانا للتنزه والترويح، ويأتي في مقدمة هذه الحدائق تلك الحديقة الكبيرة التي أنشأها الخليفة عبد المؤمن وقصدها الخلفاء من بعده وغرس فيها أنواع كثيرة من الثمار [1] وكذلك المنتزهات التي أنشاها الموحدون بمدينة سلا [2] .

وحدائق سبته التي وصفها العمري في قوله " وفي بر العدوة اماكن الفرجة متعددة، اخذ هكذا بمجامع القلوب وأزمه الابصار يبلون متنزه بظاهر سبته على البحر في نهاية من حسن الوضع وانحدار المياه التي لها على الصخور دوي والتفاف الاشجار [3] بكثرة المنتزهات ، وكانت هذه المنتزهات مقصد الخلفاء الموحدين وعامة الناس، فالمنصور الموحدين كثيرا ما تريض في البستان الكبير بمراكش

وقد احلفت بهذه المنتزهات البرك المائية الكبيرة، التي كان يتعلم فيها الطلبة الحفاظ السباحة بجانب أبناء الشعب فقد أشار صاحب الكتاب الاستبصار الى أنه كان يسبح في هذه البركة، وبنى فيها على وخارجها صهريجين عظيمين كنا في تلك المدة نعوم فيهما فلا يكاد القوي منا يقطع الصهريج الا عن مشقة وكنا نتفاخر بذلك[4]

---

[1] حسن علي حسن، الحضارة الإسلامية في المغرب والاندلس، دار العلوم ، جامعة القاهرة، الطبعة الأولى، ص 193.

[2] ابن بسام الشريني، المصدر السابق ،ج2، ص 95.

[3] مصدر نفسه.

[4] ابن المؤقت، السعادة الأبدية ، ج2 ، ص 190

وهكذا كان أبناء الشعب يجدون وسيلة للتسلية، وذلك بالسباحة في بركة البستان، ويضاف الى ذلك ان الناس كانوا يستخدمون فيها الزوارق للنزهة والتسلية [1] .

وفي منتزهات سلا أعدت أماكن خاصة للخليفة وحاشيته ،حيث كانوا يجلسون لمشاهدة الزوارق وهي ممتلئة بركابها ،وقد احاطت بهم مختلف الأشجار والثمار، وقد وصف ذلك المكان صاحب كتاب الاستبصار بقوله[2]:" وناهيك من ساحل طوله نحو الميلين وعرضه نحو الميل مملوء بالبشر والزوارق وفي وادي بركابها والمنارة المطلة وعلاقات الثمار وعقد الزيتون، الكرامات الجلوس للسادات ايدهم الله ظاهرة " وهذا النص يشير الى ذهاب الناس الى الشواطئ للاستجمام .

وكما كان يلجأ بعض الأفراد الى إنشاء حديقة صغيرة فوق سطح منزله، وذلك ليقضي فيها وقته مع اصحابه، فرفع الى المنصور أثناء وجوده بفاس سنه 582هـ ، ان ابى قاسم بن الملجوم بنى غرفة في داره يشرف منها على بعض جيرانه وجعلها منتزه له ولإخوانه.

كما قلنا ، فالطبيعة الأندلسية التي وفرت هذه الوسيلة فقد قال عنها أبو عبد الله البكري [3]

" الاندلس شامية في طبيعتها وهوائها يمانية في اعتدالها واستوائها هندية في عطرها وذكائها ، صينية في جواهر معادنها ، عدنية في منافع سواحلها ففيها آثار عظيمة لليونانيين أهل الحكمة وحاملي

الفلاسفة " . [4]

[1] نفس المرجع السابق ، ص 110.

[2] المراكشي ، أعلام ، ج 1 ، ص 103

[3] المقري ، المصدر السابق، ج1، ص 178.

[4] الإدريسي ، المصدر السابق، ص 293.

وقد اشتهرت عدة مدن أندلسية بجمال منتزهات وحدائقها مثل غرناطة ، فقد كانت تحتوي على العديد من منتزهات كمنتزه حور مؤمل ، حور الوداع ، عين الدمع إضافة إلى أنهارها وجناتها الخلابة .

كذلك لا تخلو مدينة مرسية من الغابات والبساتين ، كما تعددت البساتين في مدينة بلنسية حتى عرفت بمطين الاندلس وفيها البحيرة المشهورة كثيرة الضوء والرونق يسيح فيها الجميع وأهلها أميل الناس إلى الراحة .[1]

أما إشبيلية ففيها من المتفرجات والمنتزهات الكثيرة ، وقد أخذ أهلها من ضاحيتها طربانة و تطيلة منتزه لهم [2] ، يخرجون إليه كلما سمحت لهم الظروف ، ويقضون أوقاتهم في التنزه على شاطئ نهر إشبيلية ، وكان يتخلل ذلك حلقات من الرقص والغناء والشراب وسماع الموسيقى العذبة من مختلف أدوات الطرب .

وفي نفح الطيب يذكر لنا المقري موقف طريفا في تمايز المدن الاندلسية ، بحسب اهتمام أهلها بالكتب ، فقال : جرت مناظرة بين يدي الملك المغرب يعقوب المنصور بين الفقيهين أبو الوليد بن رشد والرئيس بن زهر ، وكلاهما من كبار فلاسفة الإسلام وحكمائه ، قال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة : ما أدري ما نقول غير أنه إذا مات عالم في إشبيلية فأريد بيع كتبه حملت إلى قرطبة حتى تباع فيها ، وغذا مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى إشبيلية .

وعلى إثر هذه المناظرة لا نقول أن إشبيلية لم تكن تعتني بالكتب إذ أن المكتبات احتلت المرتبة الثانية في تقدم العلوم والثقافة وكثرة المكتبات ، وكانت تحتوي فضلا عن مكتبة بني عباد الملوكية العظيمة على عدد كبير من المكتبات الخاصة . [3]

---

[1] ابن بسام ، المصدر السابق، ق2، ص 133.

[2] المقري ، المصدر السابق، ج1، ص 69.

[3] المقري ، نفسه ، ج1، ص 182.

وقد وصف هذه المنتزهات العديد من الشعراء ، ومن المنتزهات التي كثر ذكرها في الأدب الأندلسي منتزه الخليج ومن الشعراء الذين تعرضوا لذكره إبن خفاجة ، فقد وصف المنتزه وتحدث عن الفتيات اللواتي كن في المنتزه .

يقول ابن عتبة الإشبيلي :

يا حبذا يومنا يوم الخليج

والموج تركض أطراف المروج

أحبب به وبمرأة البهيج

يفر ثغر الكمام

عن باكيات الغمام

والغصون تميل

سكرا بغير مدام [1] .

2/ الموسيقى والغناء.

حيث أقبل المرابطون الى المغرب الاقصى، حركة داعية المرابطين على القضاء على وسائل اللهو وحرق متاجر الخمر وذلك ما فعله مدينة سلجماسة [2] .

متبعا في ذلك التعاليم الدينية التي يدعو اليها، الا ان هذه الشدة في بدأ قيام الدولة اخذت تخف حدتها بعد ذلك، وصار هناك بعض الجواري اللاتي يحسن الغناء مما مكن يوسف بن تاشفين من إهداء المعتمد بن عياد جارية مغنية [3] ثم مال المرابطون الى ألوان الترف ،وذلك بعد احتكاكهم بالأندلسيين واطلاعهم على أساليب الحياة في المدن الأندلسية، مما جعلهم يتأثرون بحياة الرفاهية والمتعة التي كان يحييها أبناء الاندلس.

[1] ابي نصر الفتح ، المصدر السابق، ص 194.

[2] ابن عذارى ، البيان المغرب، جزء 4، ص 103.تطون.

[3] ابن ابي زرع ، الانيس، جزء 2، ص 20.

وصارت هناك المجالس التي يحضرها المغنون والشعراء [1]، وأصبحت أدوات اللهو والغناء متوفرة في المدن المغربية، مما جعل ابن تومرت ينقم على المرابطين تفاوتهم في محاربتهم في محاربتها على ،خذ عاتقه بتكسيرها، فحين دخل مدينة فاس وجد زقاقا به حوانيت امتلأت بالأنواع المختلفة من أدوات الموسيقى والغناء فكسرها هو وأصحابه [2] .

يقول البيذق فقال لنا– أي ابن تومرت لأصحابه – خفوا مقارعكم وسرنا معه ولا علمنا أين يتوجه حتى وصلنا زقاق بزقالة ، قال لنا تفرقوا على الحوانيت مملوءة رفوفا وقراقر ومزامير و وعيدانا وأربيه وكبتارات، وجميع اللهو فقال لنا المعصوم ،اكسروا ما وجدتم من اللهو .

واقتفى الخليفة عبد المؤمن سياسة المهدي في محاربة وسائل اللهو والغناء ومحاربة المغنيين وأخذ أصحابه بأحكام الدين ،ومدارسة الأحاديث الصحيحة النبوية والاشتغال[3] بالعلوم الشرعية وأقام الصلوات فهذا كان دأب أصحابه .

إلا ان هذا التشدد من جانب الخليفة وأصحابه لم يجد استجابة كافية وكاملة من الشعب [4] حيث وجدت أنواع الملاهي المختلفة في المدن المغربية ، مما دفع الخليفة عبد المؤمن الى إصدار منشور عام الى أهلي ببجاية وغيرهم من سكان المدن المغربية سنه 556هـ/ 1160م ، يتضمن عدة أوامر منها محاربة أصحاب الملاهي ومصادرة الآلات، ومما جاء فيها وأمر بالكشف عن التاصص ولحرايه، وتولج الى مكان الريب والاجتماع عن سير الجاهلية والملاهي على فتوتها وأنواعها وضروبها وما يتليها من المناكر الناشئة عن ،هل الحصالة فأكشف عن هذه الأصناف وأثير وهم على مكانهم [5] .

---

[1] المقري، نفح الطيب، جزء 6، ص 12.

[2] ابي نصر الفتح ، قلائد العقيان، المصدر السابق، ص 201.

[3] نفس المرجع السابق، ص 85.

[4] المقري، نفح الطيب، ج 6، ص 12.

[5] ابن ابي زرع، الانيس، ج2، ص 20.

وقد كرر المنصور الموحدي نفس أسلوب جده في محاربة المغنيين ،حيث انتشروا في كل مكان ومن ثم أمر بالقبض عليهم ومصادرة ألاتهم سنه 570هـ/ 1184م ثم أمر ابي المنصور الموحدي يقطع الملهيين والقبض على من شهر من المغنيين فسقف من وجد منهم بكل مكان فغيروا هيئاتهم وبارت سوق القيان وزهد كل الزهد في هذا الشأن، وهكذا لعبت المبادئ الدينية التي قامت عليها الدولة دورها في محاربه المغنيين.

كان الغناء والموسيقى على رأس هذه الوسائل ، حيث شغف به معظم الاندلسيين ، وكان الفناء والموسيقى يمثلان عنصر بارزا في الأعياد والاحتفالات .

فنلاحظ أن اسبانيا عموما كانت في طليعة الدول التي برزت في ميدان الغناء والموسيقى في عصورها التاريخية المختلفة [1] ، أما الازدهار الحقيقي سفن الغناء والموسيقى الاندلسية ، فقد كان في عصر الأمير عبد الرحمن الأوسط الذي يؤثر عته أنه بنى قصر المغنيانة المدينات ، والذي عرف باسم دار المدينات ، وذلك بعد قدوم زرياب إليه من العراق وقد وجد زرياب كل حفاوة وتقدير وحسن استقبال من قبل الأمير عبد الرحمن ، حيث انزله في دار فخمة في قرطبة ، وجعل له رزقا فاشتهر قدره 100 دينار ولكل من أولاده الأربعة عشرين دينارا ، كما جعل له ثلاثة آلاف دينار في كل عام ، ألفا في كل عيدي الفطر والاضحى وخمسمائة في كل من عيدي السرور والمهرجان عدا ما خصص له من القمح والشعير كما وهب له من الضياع والبساتين التي قدرت بأربعين ألف دينار ، وقد حدث قدوم زرياب إلى الأندلس ثورة شاملة على المجتمع القرطبي عامة ، وعلى فنون الموسيقى خاصة [2] .

وكان للغناء والموسيقى مجالس تعقد في القصور والمنتزهات ويجتمع فيها الكثيرون لسماع المغنيين والمغنيات ، كما كان لكل مجلس طربه الخاص ، ولكل حفلة موسيقاها

[1] ابن أبي زرع ، الأنيس ، ج2، ص 62.

[2] نفس المرجع السابق، ص 124.

وغنائها وكثيرا ما عج الناصر بالمغنيات الآتي يجلبهن من كل مكان ففي سنة 344 هـ / 955م ارسل عبد الرحمن بسفينة إلى المشرق ، لجلب عدد من المغنيات من الإسكندرية ، وعادت محملة بأعداد كبيرة من المغنيات والجواري [1] .

إلى جانب ذلك اشتهرت شخصية الزامر الذي ذاع صيته في الاندلس وهو النكوري بحسن أدائه وأناقته المعروفة ، فكان يلبسه القلنسوة من الريش وثوب الفرو ويتوسط الناس في الحفلات . [2]

ويذكر ابن بسام أن المأمون بن ذي النون عندما أقام حفلا أحضر فيه عدد من المغنيين ، وجميع آلات الطرب وبالغ في تأنيس الحاضرين بالنبيذ .[3]

وهكذا نرى ام الموسيقى والغناء قد ازدهر بشكل كبير في المجتمع الأندلسي ، ووجد قبولا يكاد يكون عاما ولم يتحرج من سماعه الكثيرون ، بينما تورع عنه بعض الفقهاء والعلماء .

الصيد والقنص :

ولقد كان الصيد والقنص من وسائل التسلية والترفيه ، التي استخذها الاندلسيين، فكان الكثير من الأمويين يخرجون في رحلات إلى الصيد [4] .

كما كان هناك ما يعرف بالصيد بالبزاة وقد بلغ اهتمام امراء بني امية وخلفائهم في الاندلس به ، أن خصصوا للبيازرة خطة يتولاها بعض ثقات الأمير أمثال بدر بن أحمد قطيس بن أصبغ ، وكان الصيد بالبزاة والجوارح يعرف بالبيزرة وهي لفظة مشتقة من كلمة بازيار أي حامل اياز ، وكانت بمثابة رياضة يشترك فيها الخاصة والعامة ، وكان الباز

---

[1] ابن بسام ، المصدر السابق، ق4، مج1، ص 204.

[2] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2، ص 81.

[3] أبي نصر الفتح ، المصدر نفسه ، ص 55.

[4] حسين يوسف دو يدار ، المجتمع الاندلسي في العصر الأموي ، مطبعة الحسين الإسلامية ، الإسكندرية ، ط1، 1414 هـ / 1994 م ، ص 314.

يتوفر عند بعض الأندلسيين فقط الذين يقومون بتربيته والعناية بشأنه ، وكان معيارا من المعايير الاجتماعية فمن يملكه يحظى بمنزلة والاحترام من المجتمع . [1]

وسادت هذه اللعبة لتظهر مهارة وشجاعة وقدرة الفرد وزينت رسوم الصيد والقنص جدران قاعة العدل بقصر الحمراء دلالة على حبهم وولعهم بذلك .[2]

3/ الطعام والشراب .

تفنن سكان المغرب الأقصى في صنع كثير من ألوان الطعام ،وصارت موائدهم حافلة بالألوان المختلفة من الأطعمة والحلوى والأشربة، وذلك من خلال فترة البحث وقد ذكر مؤلف كتاب الطبيخ في المغرب والأندلس وهو معاصر لدولة الموحدين أكثر من خمسة مائة لون من ألوان الطعام ،وقد اختلفت طريقة صنعها كما أن بعضها يعطينا صورة لمدى الثراء والرفاهية، التي كان يعيش فيها بعض أفراد المجتمع، وإذا تتبعنا بألوان الطعام بالمغرب الاقصى منذ قيام الدولة المرابطين ،لو وجدنا أن القبائل القادمة من جنوب الصحراء وهي المتونة والمسوفة، وغيرها من القبائل الصنهاجية، والتي كانت تنتهي الرأي اتخذت من لحوم الأغنام وألبانها طعاما لها [3] .

وقد يأكلون الخبز في بعض الاحيان وذلك عن طريق القوافل التي تمر بهم وتهديهم الخبز والدقيق [4] ، فلما انتقلت هذه القبائل الى المغرب الاقصى واختلط أبناءها بسكان البلاد بدأوا يأكلون مما يأكل منه بقية الناس غير أن أمير المسلمين يوسف بن تاشفين ظل متمسكا بعاداته الاولى والتي تربى عليها في الصحراء، وذلك بالرغم من اتساع ملكه وسلطانه، فقد ظل طعامه الشعير ولحوم الإبل وألبانها [5]

---

[1] ابن عبدون ، المصدر السابق، ص 58.

[2] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق، ج1، ص 180.

[3] البكري، المغرب في ذكر بلاد افريقية ، ص 164. مقدمة

[4] الادريسي، وصف المغرب، ص 69-70، دار النشر شعيرة، المرابطون .

[5] البيذق، اخبار المهدي، ص 73.

وأكل ابن يوسف بن تاشفين الشعير ولحم الابل وألبانها ، مقتصرا على ذلك لم ينقل عنه مدة عمره [1] .

وقد اشتهرت بعض المدن بألوان معينة من الطعام كطعام حصحصت المعروف مراكش وهو لحم مخلوط في بعض التوابل ، واشتهر سكان مراكش وسكان كارودنت بأكل الجراد .

وكان هناك طعام وطني يأكلونه في المناسبات الخاصة هو طعام أسماس ولم تشر المراجع الى مكوناته سوى ما ذكره البيذق ، من ان ابن تومرت حين صنع لأصحابه طعام أمساس وضع الملح وكأنه أكل من ذراع كبش كان في الطعام، مما يفيد أه يتكون من كبش أضيف إليه الملح وقد أكله جنود الموحدين بعد احدى معركهم مع المرابطين .

وحين انضم أحد الزعماء المرابطين الى الدعوة الموحدية، وهو يحيى الصحراوي فرح الخليفة عبد المؤمن بانضمامه وصنع لهم طعام أمساس[2] ، وعندما تولى الخليفة يوسف ابن عبد المؤمن الحكم صنع للناس طعام أمساس وأكلوه [3] .

وهكذا كان طعام أمساس هو الطعام المفضل في مثل هذه المناسبات السعيدة ، وهناك بعض ألوان الطعام المنسوبة الى بعض الفئات والاشخاص ومن ذلك الطعام الخاصة والمسمى بالصنهاجي الملوكي وهو مكون من لحوم البقر والغنم والدواجن ويستعمله الخاصة وطعام الامخاخ وهو خاص بالملوك ورؤساء ويتكون من أمخاخ ما يذبح من الحيوانات والطيور ، وبعض الأطعمة تطلق عليها اليهودية ومنها الفروج اليهودي والحجلة اليهودية وطعام الاحرش وكان يصنع للسيد ابي الحسن حفيد الخليفة عبد المؤمن والوالي على اقليم مراكش سنة 582هـ ، وكان يصنع له أيضا طعام الثومية.

---

[1] ابن بسام، المصدر السابق، ص 183.

[2] نفس المرجع السابق، ص93.

[3] مجهول، كتاب الطبيخ، ص 41.

أما الوزير سعيد بن جامع فكان يصنع له مجنية البيض وهي من اختراع موسى بن الحاج يعيش محتسب بمراكش، وابو العلاء الادريسي احد إخوة الخليفة يوسف ابن المؤمن وكان واليا على سبته فكان يصنع له بطريقة خاصة عجل مشوي أو طريقة صنعة تدل على مدى الرفاهية التي كان يتمتع بها الولاة وكبار رجال الدولة، أما في القصر المنصور فكان يصنع له سنبوسك خاص بالقصر

وهناك أطعمة منسوبة في طريقة صنعها الى بعض البلدان الاخرى فمنها أطعمه مصرية كاللون المصري او الموزونة المصرية والفروج المصري، ومنها ما ينسب الى الدولة العباسية كالدجاجة العباسية والبرمكية و البوانية منسوبة بوران ، ومنها ما ينسب الى الاندلس ومنها الحوت المروج وطعام المحيتة، ومنها ما ينسب الى أصل افريقيا ومنها القرصة التونسية والمعسل المستخدم في الولائم.

وهناك اطعمة تصنع بحسب فصول السنة ، ففي الصيف كان طعام الفروج بالقرع وطعام السكباج [1] ، أما في الخريف فكانت انواع اللحوم المصنعة في برمة [2] ، أما في الشتاء فاللحم السمن مضافا إليه بعض المواد [3] .

وهكذا حفلت المائدة المغربية بأصناف الطعام والتي اختلفت بحسب المكان والزمان والطوائف والاشخاص ، وتنوع الاطعمة يشير إلى الرخاء الاقتصادي مع الرفاهية التي كان يحياها الشعب في هذه الفترة في صنع الطعام ، وكان أكثر من صنف ولون يقدم على موائد كبار رجال الدولة في نظام وترتيب [4] ، وهذا يدل على مدى التمدن الذي وصل إليه أبناء المغرب .

[1] مجهول ، كتاب الطبيخ ، ص 213.

[2] نفس المرجع السابق، ص 25.

[3] مجهول ، كتاب الطبيخ ، ص 41.

[4] نفس المرجع السابق ، ص 72.

أما الأشربة المشهورة التي كان يقبل عليها أبناء الشعب ، فمنها شراب الرب وكان أكثر شراب المصامدة [1] ، أو حين نصب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الموائد لإطعام العرب سنة 566 هـ / 1170 م ضع لهم نهرا من رب ممزوجا بالماء لشربهم [2] ، أي ضع لهم كميات ضخمة من شراب الرب تكفي هذه الجموع الكثيرة والرب وهو البطيخ الخائر من عصير العنب . [3]

وكانوا يشربونه لأنه يبعث الحرارة في أجسامهم ، وبذلك يتحملون شدة برد جبل درن . [4]

ويبدو أن الناس أسرفوا في تخميره حتى صار مفعوله مفعول الخمر ، مما دفع الخليفة عبد المؤمن إلى إصدار رسالة سنة 556هـ / 1160م يأمر فيها بالكشف عن شراب الرب وصانعيه ومدى مطابقته للشرع ، وقد جاء فيها أمر بالنظر في الربوب وتميزها والهجوم على بائعها ومدمني شربها ومستعمليها ، ويقطع سكرها وليعمد إلى عمل المسكر الحرام عامدا ومشربه مدمنا عليه ومعاهدا ولم تردعه الحدود ... فيمحى أثره ويحذف خبره .[5]

إلا أن بعض أفراد الشعب استمر في اتخاذ الرب كمادة مسكرة ، وذلك بزيادة تخميره مما دفع المنصور الموحدي سنة 580 هـ / 1184 م إلى تحريمه نهائيا ، وذلك عن طريق رسالة أصدرها من العاصمة تحمل هذا الامر فإن تجوزوا في أمر الرب تجوزا أغفلوا فيه الاجتهاد ورتعوا حول حماه أوقعهم فيه ... ولم يزل الاشتداد في هذا الامر القائم بالحق بتناولهم بالغ الزجر والاحتساب ، والحال التميمة يزداد بهم تماديهم والذي أطلقه هذا الامر العزيز منه ، وأجاز فيه مباح البيع والشراء ما أنهى طبخه غاية الانهاء وصير جرمه ، كما فعل عمر رضي الله عنه ولما تقرر عندها من الالتباس في ذلك ما تقرر ... رأينا والله

---

[1] نفس المرجع السابق ، ص 45.

[2] نفس المرجع السابق، ص 48.

[3] نفس المرجع السابق ، ص 164.

[4] نفس المرجع السابق ، ص 176.

[5] مجهول ، المرجع السابق، ص 199.

المستعان أن قطعه بالكلية أخف بالاحتياط لديهم واجدر .... فإذا وافاكم كتابنا هذا يحول الله عز وجل فاقطعوه جملة وتفصيلا ، ولا يوجد أحد إلى بيعه سبيلا واشتروا في ذلك اشتراء وعاقبوا من تجونه عنده أشد عقوبة . [1]

وهكذا حرم مشروب الرب حين تعالى الناس في طبخه فصار مسكر كالخمر ومن هنا ، صار محرما وكان المصامدة يشربون أيضا شراب أنزيز وهو حلو وله تأثير شديد كالخمر ، أما طريقة صنعه فإنهم يأخذون عصير العنب الحلو فيطبخونه بالنار إلى أن يذهب منه الثلث ويزال على النار ويرفع ويخلطونه بما يماثله من الماء ثم يشربونه . [2]

أما قبائل صنهاجة فكانوا ينقعون الزبيب في الماء ويشربون صفوه نقيعا حلو وهكذا تعددت الاطعمة وتنوعت [3] .

انتشر في بلاد الأندلس استخدام الملابس الصوفية بين السكان ، في عهد المرابطين وأصبح اكثر الناس يلبسون الاكسية والعمائم على رؤوسهم ، وهذا يرجع على وفرة الاغنام التي كانت ترعى في سهول المغرب وصنهاجة ومن جلودها تؤخذ الاصواف الآزمة لصنع الملابس بالإضافة إلى أن كثيرا من القبائل التي انتقلت من الجنوب وأقامت بالمغرب الاقصى ، كانت ملابسها مصنوعة من الصوف فلا ملابس لمتونة ولمطة كانت أكسية الصوف وعلى رؤوسهم عمائم الصوف المسماة بالكرازي [4].

وقد ظل امير المسلمين يوسف ابن تاشفين متمسكا بملابسه الصوفية بالرغم من اتساع سلطانه ، وعظم نفوذه [5] ولباسه – أي يوسف بن تاشفين – الصوف لم يلبس قط غيره ،

[1] ابن بسام الشنتريني ، المصدر السابق ق 4 ، مج1 ، ص 278

[2] ابن ابي زرع ، الانيس ، ج2، ص 26.

[3] ابن المؤقت ، السعادة الادبية، ج 2، ص 89.

[4] البكري ، المغرب في ذكر البلاد الإفريقية ، ص 170.

[5] ابن بسام ، المصدر السابق، ق4 ، ج 2، ص 162.

وكانت ألوان ملابسهم متنوعة وقد غلب عليها اللون الاسود وخاصة بعد اتصالهم بالخلافة العباسية مستمدين منها الصفة الشرعية لحكم البلاد .

ومن هنا ، كانت أعلامهم وملابسهم سوداء [1] وبجانب ذلك كانت الألوان الاخرى من ملابس كحلية اللون [2] او الملابس الصفراء والبيضاء [3] .

أما الجند المرابطي فكان يتزي باللثام والغفارة القرمزية وهي نوع من الكساء والعمامة ذات الذوابة ومما يتصل بملابس المرابطين اتخاذهم اللثام على وجوههم وصار هذا اللثام علامة مميزة لهم حتى نسبوا إليه ، واطلق عليهم الملثمون وقدر وصف البكري طريقتهم في اتخاذ اللثام وجميع قبائل الصحراء يلتزمون النقاب ، وهو فوق اللثام حتى لا يبدو منه إلا محاجر عينيه ولا يفارقون ذلك في حالة من الاحوال ولا يميز رجل منهم وليه و لا حميمه إلا إذا انتقب ، وكذلك في المعارك إذا قتل منهم القتيل وزال قناعه لم يعلم من هو حتى يعاد عليه القناع ، وصار ذلك لهم ألزم من جلودهم .[4]

ولقد اختلفت الآراء في سبب اتخاذهم اللثام ، فهناك رأي يشير إلى أن مرد ذلك إلى ظروف الطقس التي كانوا يعيشون فيها من شدة الحر والبرد ، ومن هنا لجأوا على اللثام لحماية وجوههم ، وهناك رأي يشير إلى حادثة وقعت لنساء المرابطين أثناء هجوم العدو على مضاربهم في غيبة رجالهم فتلثموا وقاتلوا وقد استحسن الرجال اللثام ليخدعوا به العدو ، ومن ثم أصبح اللثام لهم عادة ، ورأي آخر يشير إلى اعتقاد قبائل صنهاجة بان الفم عورة يستحق الستر ومن هنا اتخذوا اللثام . [5]

---

[1] الادريسي، وصف المغرب والاندلس ، ص 62.

[2] نفس المرجع السابق، ص 59.

[3] ابن سعيد ، نزهة الانظار ، ج1، ص 10

[4] أبي نصر الفتح ، قلائد العقيان ، المصدر السابق، ص 124 إلى 127 .

[5] المصدر نفسه ، ص 58.

ويبدو ان الرأي الأول هو أرجح الآراء ، حيث أن مواطن قبائل المرابطين كانت الصحراء مناخها المتطرف ومن ثم اتخذوا اللثام وقاية لوجوههم من شدة الحر في الصيف و شدة البرد في الشتاء ، وقد أصبح لهم عادة نشأوا عليها ، وقد خدمتهم هذه العادة في بعض الاعمال العسكرية ومن هما أبقوا عليها حتى بعد نزوحهم إلى المغرب الأقصى . [1]

وأصبح اللثام يشير إلى وضع اجتماعي متميز إذ أنه علامة لولاة الأمر وكبار رجال الدولة وأبناء القبائل المرابطية وهو بهذا يشير إلى معنى الزعامة والسيادة .[2]

ومن هنا حين عوم ابو اسحاق باران بن يحي المسوفي وهو من زعماء المرابطين اتخاذ التصوف طريقا له في الحياة ، أمره الشيوخ بأن ينزع اللثام وأن يذهب إلى السوق ويأتي حاملا طبقا على رأسه علامة على الانكسار والخضوع ، وقد نفذ ذلك وصار من المتصوفين [3] ، وقد اتخذ بعض عامة اللثام زيا لهم تطاولا على الناس وترفعا و من هنا حتم ابن عبدون بأن اللثام لابد أن يكون خاصا بالصنهاجي أو اللموتي أو اللمطي بالأندلس [4] وهو يريد بذلك أن يسود الباب على العبيد والحشم وغيرهم ممن يسترون وراء اللثام طلبا للرفعة والمكانة بين الناس . [5]

وقد عاب ابن تومرت اتخاذ المرابطين هذا اللثام وهاجم أمير المسلمين علي بن يوسف حين التقى به في الصلاة الجمعة بالمسجد الجامع ورد على من طالبه بتحية أمير المسلمين قائلا : " وأين الأمير إنما أرى جواري منقبات " [6] .

---

[1] ابن عبدون ، رسالة في الحسبة ، ص 28.

[2] نفس المرجع السابق، ص 38.

[3] ابن تومرت ، ص 263.

[4] الادريسي ، وصف المغرب ، ص 64.

[5] ابن الاثير ، الكامل ، ج8، ص 296.

[6] ابن بسام ، ق 4، مج 2، ص 201.

فلما سنع ذلك علي بن تاشفين حط النقاب عن وجهه وقال لهم صدق [1] ، وهي رواية مشكوك في صحتها وخلصة من حيث استجابة السريعة لأمير المسلمين وخلعه النقاب ، إذ أن هذه عادة متوارثة كما أن الذي أورد هذا الخبر هو البيذق تلميذ ابن تومرت .

وقد أورد ابن تومرت في كتابه يطلب بابا في وجوب مخالفة المرابطين في زيهم وتحريم الاقتداء بهم ، ومن ذلك قوله أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمخالفة أهل الباطل في زيهم وأفعالهم ... وكذلك المجوس أي المرابطون الكفار وهم يشبهون بالنساء في تغطية الوجه باللثم والتنقيب والتشبه بهم حرام . [2]

وهكذا اتخذ ابن تومرت من اللثام مادة لمهاجمة المرابطين والتقليل من شانهم ، فإذا ما انتقلنا إلى الدولة الموحدية وجدنا المصامدة وهم القبائل المؤسسة للدولة وغالبية سكان المنطقة ملابسهم من الصوف ويحتزمون في أوساطهم بمآزر صوف ويسمونها أسفاقس مع ترك رؤوسهم عارية [3] ، وقد حث ابن تومرت أتباعه على التقشف في ارتداء الملابس والاقتصار على التقصير من الثياب القليل الثمن [4] وضرب لهم المثل في ذلك حين ارتدى عباءة مرقعة وقد اقتد به الخليفة عبد المؤمن ، فكان يلبس ثياب الصوف المكونة من قميص وسروال وجبة [5] ، وبذلك بالرغم من اتساع سلطانه والأموال الكثيرة التي تدفقت على خزانة الدولة ، غير أن هذا التقشف والزهد في ارتداء الملابس الغالية لم يستمر عقب الخليفة عبد المؤمن إذ أقبل أفراد الشعب ورجال الدولة على ارتداء الملابس الحريرية المطرزة ، وقد بالغوا في ذلك مما دفع الخليفة المنصور الموحدي إلى اصدار أمر بيع ما في خزائن الدولة ، وطالب الرعية بالتخفيف من ارتداء هذه الملابس مع التقليل من تطريزها ، يقول ابن

[1] ابن خلدون ، العبر ، ج 6، ص 229.

[2] الزركشي، تاريخ الدولتين ، ص 5.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج4، ص 103-104.

[4] ابن القطان ، نظم الجمان، ص 132.

[5] ابي نصر الفتح ، المصدر السابق، ص 143.

عذاري : ثم يأمر – أي المنصور الموحدي – سنة 580 هـ بقطع لباس الغالي من الحرير والاجتزاء من منه بالرسم الرقيق الصغير ، ومنع النساء من الطرز الحفيل وأمر بالاكتفاء منه بالسادج القليل ، وأمر بإخراج ما كان في المخازن من ضروب ثياب الحرير والديباج المذهب فبعت منه الذخائر لا تحصى بأثمان لم تعرف ولم تستقص .[1]

أما هو فقد ارتدى الملابس الصوفية ، وكانت له ملابس خاصة في مواكبه وأثناء جلوسه للناس وهي عبارة على غفارة زينت وهي نوع من الكساء مع برنس مكسي أي رداء متصل بغطاء الرأس في لون المسك .[2]

أما جنود الموجدين فقد أشار ابن صاحب الصلاة إلى نوع الثياب التي كانت توزع عليهم من قبل الخلافة ، ففي سنة 558 هـ /1162م وزع الخليفة عبد المؤمن على جنوده الثياب والكساء والعمائم والبرانس [3] ، وفي سنة 561 هـ وزع عليهم الخليفة يوسف بن عبد المؤمن كسوة تامة لكل جندي وهي مكونة من غفارة وعمامة وكساء وقبطية وشقة ، وفي سنة 566 هـ / 1170 م وزع على الموحدين نفس الثياب وزاد عليها مقطعين مهدويين [4] .

وكان اللون الغائب على ملابسهم اللون الابيض ، ولم في ذلك مقتدين بداعية الموحدين ابن تومرت الذي كان يقتدي بسنة النبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله وأقواله ، ومن ناحية أخرى فإن اللون الأبيض المخالف لملابس أعدائهم المرابطين التي كان يغلب عليها اللون الأسود .[5]

---

[1] نفس المرجع السابق ، ص 261. ، الغفارة : كساء يلبس فوق آخر ، والقطبية : هي ثوب أبيض رقيق من الكتان ، والشقة : هي ما شق من الثياب على شكل مستطيل حاشية ، ص 291. تاريخ المن .

[2] المراكشي ، المعجب ، ص 304 . الزركشي : تاريخ الدولتين ، ص 11 . املين ، عصر المنصور الموجدي ، ص 206.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج4، ص 181.

[4] نفسه ، ص 304.

[5] ابن بسام ، المصدر السابق، مج1، ص 201.

الألعاب الرياضية والفروسية .

مما اشتهر به بلد الاندلس ألعاب فروسية وركوب الخيل، وكان لها حضورا بارزا في الاحتفالات التي تقام بالمدن الأندلسية وسط اهتمامهم وتفوقهم بألعاب فروسية . [1]

تعتبر استعراضات الفرسان وسباقات الخيل من أبرز مظاهر الاحتفالات التي شهدت ازدحاما للسكان نساء ، رجالا وصبيانا وشيوخا للتمتع بها ، ويقام الاحتفال عادة في الساحات العامة . [2]

ويجسد الشعراء هذه الاستعراضات بقصائدهم الشعرية [3] ، وكانت تقام هذه الالعاب في ساحات عمومية وخاصة بمدينة غرناطة في ساحاتها المشهورة ، مثل ساحة باب الرملة أو ساحة باب الطوبين وقلعة الحمراء نفسها أمام برج الغدر، ويروى أنها كانت تقام في احدى الساحات دائرة خشبية في الهواء تسمى الطبلة ، ثم يأخذ الفرسان في قذفها برماحهم أثناء ركضهم بخيولهم ، وكذلك كانت تقام المبارزات الفردية والجماعية والتي تمثل معركة حقيقة قد يصاب فيها البعض بجروح ، تصل إلى ان يصاب احد المبارزين ضحية العنف والصرامة .

وهذا على جانب الاحتفال بعرض قوات الجيش اما السلطان وعدد من الضيوف الأجانب من البلاد المجاورة سواء كانت إسلامية أو مسيحية، وكان يوجد بجوار قصر الحمراء قصر خاص أحد لإقامة هؤلاء الضيوف ويعرف بدار الضيافة .

---

[1] المقري ، المصدر السابق، ج1، ص 178.

[2] ابن سالم ، المصدر السابق ، مج1، ص 110.

[3] السيد عبد العزيز سالم ، هو من المجتمع الأندلسي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، مدريد ، مج 19، 1976-1978 ، ص 71-72.

ورافقت الاحتفالات في الأندلس ألعاب أخرى منها ، مصارعة الثيران والكلاب والتي انفردت بها مدينة غرناطة [1] ، وفي الواقع العصر الأموي لم يشهد هذه الرياضة العنيفة لم ترد إلينا نصوص تفيد ذلك وأول إشارة كانت في عصر الموحدين [2] .

ثم وردت إشارات كثيرة بعد ذلك من لسان الدين ابن الخطيب مؤرخ غرناطة [3] ، وكذلك لعبة العصى التي مارسها أهل غرناطة ، وهي بين فريقين ويتظاهر أحدهم بالفرار ويلحقوا به وهكذا يقضون وقتا مسليا ، ولعبة الكشف إذ يمتطون خيول ويدافعون عن حماية اكتافهم بواسطة الدرقات ، ثم يطاردوا بعضهم البعض الآخر .

وكانت لعبة النرد أو الشطرنج من وسائل التسلية التي انتشرت بشكل واسع في بلاد الأندلس بين المسلمين والمسيحين على حد سواء ، وكانت وسيلة لإتمام المتعة والمسرة في نفوس الاندلسيين في رحلاتهم ومتنزهاتهم والتي انتقلت إلى الأندلس بفضل زرياب في القرن 3 هجري و 9 ميلادي وبعض الذين نزحوا من العراق ، وقد برع الاندلسيون في هذه اللعبة حتى انها كانت احدى الحيل التي استخدمت لخداع العدو والهائه حتى يتجنب المسلمون هزيمة متوقعة في بعض فترات التاريخ الإسلامي في الأندلس .

فقد روى أن ابن عمار وزير المعتمد بن عياد كان داهية ، وقد تمكن من رد ملك الروم (الأذفونش) عن إشبيلية و قرطبة حين قصدها بجيوش جرارة أرعبت المسلمين .

وذلك ان اقام سفرة شطرنج في غاية الاتقان والابداع، وقد قطعها من (الأبتوس) [4] والعود الرطب وخشب الصندل ، وجعل أرضها في غاية الإتقان حتى لم يكن عند ملك مثلها، وكان ملك الروم مغرمتا بالشطرنج ، فأعجب بالسفرة وتعلقت نفسه بها فلاعبه ابن عمار ، على شريطة ان يرجع

---

[1] ابي نصر الفتح ، المصدر السابق، ص 83.

[2] المراكشي ، الأعلام ، ج1، ص ص 178-180.

[3] المقري ، نفح الطيب ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 178 .

[4] الأبتوس : خشب أسود صلب يمكن صقله لدرجة اللمعان المعدني .

(الأذقوتش) إلى بلاده من مكانه هذا حالة الهزيمة ، أما إذا انتصر فله أن يأخذ السفرة فيما يأخذ غنيمة طيبة ، وحدث أن هزمه ابن عمار البارع وكلف الله بأسه [1].

ومع ذلك لم يكن المحتسب ينظر إلى لعبة الشطرنج بعين الرضا حيث نها عن اللعب بها على سبيل القمار ، لأنها تشغلهم عن الفرائض ، ولما ورد من النهي عنها في الشرع الإسلامي ، كما عبرت الأمثال الشعبية عن ذمهم لهذه اللعبة لما تسببه من ضياع الوقت[2].

ومن ألعاب التسلية التي عرفها الأندلسيون كذلك الصولجان والكرة ، تمارس هذه اللعبة بضرب الكرة بالعصا من فوق ظهور الجياد ، ويعطينا الشاعر عبد الوهاب بن أحمد بن عبد الرحمن بن سعيد ابن حزم (ت 420 هـ) فكرة عن اللعبة بوصفه للهلال في موضع متجه نحو كوكب الزهرة قائلا :

لما رأيت الهلال منطويا *** في غرة الفجر قارن الزهرة

شبهته والعيان يشهد لي *** بصولجان او فتى لضرب كره

وكان أكثر ما يشتغل بها الكبراء والعظماء كما هو الشأن في عصرنا الحاضر ، فقد ذكر ابن عذاري أن الحكم الربضي كان يلعب بالصولجان في القصر ، فجاءه الخبر بأن جابر بن عبيد محاصر لمدينة جيان ، وكان احد الخارجين عليه [3] .

أما في الاوساط العامة فقد خلدت لنا كتب الحسبة أسماء عديدة من وسائل اللهو والألعاب التي استأنس بها الناس من كل الأعمار من بينها لعب اللمطة والمقرع ، والتي بينهما المحتسب الشبان والصبيان ممارستها لما ينتج عنها من نفاق وهرج ، وكان الرجال يلعبون لعبو في الشارع يستعملون فيها العصي ، ويبدوا أنها نفس اللعبة التي يشير إليها ابن الحاج في نازلة ، حيث أشار على فرسان يلعبون في الملاعب بالعصي

[1] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج2، ص 52.

[2] ابن الآبار ، المصدر السابق، ج1، ص 263.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج 2 ، ص 74.

وهناك ألعاب أخرى ذكرها ابن عبدون هي النرد والقرق والازلام والرماية والسباحة [1] ، فلعبة القرق هي لعبة للصبيان يخطون بها أربعة عشر خطا مربعا كل مربع منها داخل الآخر ، ويصفون بين تلك المربعات حصيات صغيرة على طريقة معينة ، وتعرف أيضا بعدة أسماء من السدر أو الطبن وتسمى أيضا الرحة . [2]

نستنتج ان الأندلسيين استمتعوا بأوقاتهم في الحفلات والأعياد والمناسبات المختلفة ، وكان لوسائل التسلية والترفيه دور في هذا ، فقد عرفوا كيف يستمتعون بوقتهم من خلال هذه الوسائل المختلفة والتي اختلفت من مملكة على أخرى ومن طبقة اجتماعية أخرى .

[1] ابن بسام ، المصدر السابق ، مج 2/ ص 132.

[2] ابي نصر الفتح ، المصدر السابق، ص 118.

الخاتمة

الخاتمة

ومن خلال دراستنا لهذا الموضوع نخرج بالنتائج التالية:

عرفت بلاد الاندلس اندماج هذه العناصر مع بعضها البعض وذلك بفضل الزواج المختلط بين العناصر المسلمة وغير المسلمة(النصارى) ، والتي كان نتاجها بروز فئات جديدة وكان للتسامح الديني والمعاملة الحسنه التي أبداها المسلمون اتجاه هذه العناصر أثره في هذا الاختلاط والاندماج.

شهدت الأندلس تنوع الأعياد المحتفل بها الاندلس ، حيث نجدها تمارس بالمفهوم الحضاري الواسع فهي نوعان: أعياد اصلية والتي كانت خاصة بالمسلمين ،كعيد الفطر و الأضحى وأعياد دخيلة كانت لغير المسلمين ، منها الاحتفال بعيد الميلاد وهذا تنوع في الاحتفالات دليل على الأندلسيين لمباهج الحياه و ميلهم الكبير للتسلية والترويح عن النفس.

ان مختلف الاحتفالات تعكس مكونات الطابع الاجتماعي في المجتمع الاندلسي وعناصره الشكلية وأصولها التاريخية وعقائدها الدينية والطبيعية والجغرافية المتميزة، وهو ما أعطاها طابعا خاصا ميزها عن الباقي.

ان تمازج وانصهار الحضارة الإسلامية مع الحضارة الغربية أدى الى تأسيس عادات وتقاليد مشتركة قوية بينهما ، وقد انعكس هذا الانصهار مشاركة مسلمي الاندلس اخوانهم المسيحيين في معظم احتفالاتهم ، وكان هناك نتاجا طيب بالتفاعل البشري الذي أدى الى بروز شعب عظيم عرف عادات المجتمع وأعطاها قدرها ومكانتها وصورها في صورة فنية جمالية، وكان الاندلسيون متآلفين مجتهدين فيما بينهم وهذا الاجتهاد نوع من تأكيد الذات الإنسانية التي تريد ان تكتمل بالمنزع الروحاني الذي يتجلى في ما بينهم .

عرفت الاحتفالات التي كانت تقام بالأندلس عن التعايش المشترك رغم الاختلاف العرقي والديني وانطلاقا من هذا لم يجد المسلمين اي احراجا في مشاركة غير المسلمين (اليهود والنصارى) في مناسباتهم.

اما بالنسبة لوسائل التسلية والترفيه، فقد وجد الاندلسيين مجالا للترويح عن النفس بالخروج الى الحدائق والمنتزهات والاستماع الى الموسيقى .

إجماع المسلمين على أن تكون لهم مناسبات مشتركة يجتمعون حولها ويعبرون فيها على تآلفهم وتماسكهم ويقدمون من خلالها صورة مضيئة للشخصية الأندلسية ونموذج فريدا للمجتمعات ذات التنوع الثقافي والعرقي .

الملاحق

الملاحق :

يقول الأديب أبو جعفر بني البني:

وهو يتغزل :

من في بقرة فاثر يختـــــــــتال في *** حلـــل الجمال إذا مشى وحليه

لوشت في وضح النهار شعـــــــاعها *** مـــا عاد جنح الليل بعد مـطنيه

شرقن بمـــاء الـحسن حتى خلصت *** ذهـــبية في الـــخد من فضية.

في صـــفحتيه مـــن الـحياء أزاهر *** غذيت بوسمي الـــصبا وولـــيه

سلـــت محـــاسنه تقتل محبه *** من سحر عينيه حـــسام ســـميه

الفقيه " **القاضي أبو الحسن بن بياع** " يقول في قصيدته :

لهـــواك في قلبي كريقـــك في عيني *** غيري يقـــول الحب مرّ المطعم

فأدر عليّ بمقلتيك كؤوسه *** حـــــتى يذب خمـــــاره في أعظامي

إنّ التلدد في هـــــــواك تلذذ *** لو كان أقتل من ذعاف الأرقم

أجب بحب لا يثير مـــــــلامة *** ملئت بميوله عـــــــيون اللوم

شغـــــل النواظر والقلوب ولم يدع *** مر لم يسمه من الأنام بميسم

ومن العجائب شـــغل شيئا واحد *** في الـتحال أمكنه ولم يتقسم

وأقام أزمنة وليس بجوهر *** وجرى - وليس بمائع – مجرى الدم

يا أيها القمر الذي إنسانه *** يرمي أناسا ما لم يعلم

ولربما لم تشكلي فأماتني *** يأسي فذرني تحت أمر مبهم

وتلافتي قبل التلاقي فإنّني *** من حمير ،وسيأخذونك في دمي

الطاعتين بكل أسمر مدعس *** والضاربين بكل أبيض مخلم .

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع :

- **حسين يوسف دويدار:**

المجتمع الأندلسي في العصر الأموي :مطبعة الحسين الإسلامية الإسكندرية ،ط 1 ،1414هـ - 1994م

- **السيد عبد العزيز سالم :**

تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة ،دار المعارف ،لبنان .

- **فكري أحمد :**

قرطبة في العصر الإسلامي ،مؤسسة شباب الجامعة ،الإسكندرية ،1983م .

- **السعدي غازي :**

الأعياد والمناسبات والطقوس :دار الجليل والنشر والتوزيع عمان ،ط 1 ،1994 م .

- **علي عطية الشعبي :**

التعايش السلمي بين الآيات السماوية في الأندلس من الفتح الإسلامي حتى نهاية دول الطوائف ،دار مكتبة عدنان ،دمشق ط 1 ،2014م .

- **قرني حسن محمد :**

المجتمع الريفي في الأندلس في عصر بني أمية (138 هـ - 422 هـ / 756 م – 1031م) المجلس الأعلى للثقافة ،القاهرة ،ط 1 ،2012 .

- **علي كرد :**

غابر الأندلس وحاضرها ،المكتبة الأهلية ،مصر ،ط 1 ،1341 هـ / 1923 م .

- **أحمد مختار عيادي :**

في تاريخ المغرب والأندلس ،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت .

- **علي بن محمد :**

ابن سام الأندلسي ،وكتاب الذخيرة دراسة في حياة الرجل وأهم جوانب الكتاب ،د ط ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ،1989 .

- **عنان محمد عبد الله :**

دولة الإسلام في الأندلس ،دول الطوائف ،ج2 ،الطبعة 2 ،دار سحنون للنشر والتوزيع 1990 .

- **حسن علي حسن :**

الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين ،ط 1 ،مكتبة الخاتجي ،مصر 1970 .

- **حسين مؤنس :**

معالم تاريخ المغرب والأندلس ،دار الرشاد ،ط 5 ،1421 هـ - 2000 القاهرة

- **محمد عبد الله عنان :**

تراجم إسلامية شرقية وأندلسية ،مكتبة خاتجي ،ط 2 ،القاهرة ،1970م .